روايات عبير الجديدة

مارغريت واي

وأخيراً الجنة

www.elromancia.com

مرمورية

واخيراً الجنة

مارغريت واي

اليزابيث عازفة بيانو لامعة، تلقى حفلاتها الموسيقيّة نجاحاً كبيراً في استراليا، لكن الاحتفاء بها والحماس لفنها لا يمكنه التخفيف من كآبتها.

هنا سرٌ يرهقها اسمه دايفيد، هذا الرجل الذي تعرفت عليه في الرابعة عشرة من عمرها، والذي احبته حباً جارفاً لا يموت.

حاولت نسيانه وهي تستعد للزواج من كافن رجل الاعمال المشهور، لكن... ماذا سيحصل اذا دخل دايفيد فجأة حياتها من جديد؟.

www.elromancia.com

- ١ -

«رائعة، يا عزيزتي!» همس كافن في اذنها بعد ان انتهت من عزف مقطوعة دبوسي الخالدة.

للحقيقة، كان ينتظر بفارغ الصبر نهاية المقطوعة، ورغم اعتزازه بخطيبته الموهوبة، إلا ان الموسيقى الكلاسيكية لا تثير حماسه ابداً.

«من الناحية التقنية، ليس هناك ما أُلام عليه» تنهدت اليزابيت وهي تدير وجهها لتفادي قبلات خطيبها «لكنني، لست راضية تماماً عن تأديتها...».

«هيا يا عزيزتي، لا تحكمي على نفسك بقسوة!».

«اتساءل لماذا يصفق الناس بحماس عند نهاية عزفي...».

«اليزابيت، ما بك؟ لم يسبق لي ان رأيتك حزينة ويائسة

بهذا الشكل!».

«لا شيء... اعذرني، لكن هذه المعزوفة بالذات تملأ قلبي بالكآبة».

«ولكن لماذا؟» الح كافن وكان دائماً يشعر بالتفوق عندما تستسلم اليزابيت لليأس، عندئذ فقط يتمكن من مؤاساتها وضمها اليه، ابداً لم تنجح اية امرأة اخرى بتحريك غريزة الحماية في نفسه غيرها.

التزمت اليزابيت الصمت، ماذا يمكنها ان تقول له؟ عزف دوبسي يجعلها دائماً تنهار بدون سبب، لكنها غير قادرة على الكشف عن سرها امام كافن...

«اذاً؟» سألها من جديد مبتسماً بكل تسامح، كان في الاربعين من عمره، وسيم ولطيف ولاول مرة في حياته يقع في الحب...

«بالتأكيد، انت ككل الفنانين، دائمة القلق...».

«اعتقد نعم...».

«عزيزتي، اريد ان اتكلم بجدية معك».

«حقاً؟ حول ماذا؟» واسندت رأسها على كتفه واخذت تتأمل النجوم فوقهما، وكانا قد انتقلا الى شرفة شقتها، ادركت بدون جهد كبير ان كافن الرومنسي سيحاول ان يجرها في طريق عاطفي مزروع بالقبلات والكلمات العذبة... لكنها لا ترغب باتباعه على هذا الطريق، تفضل البقاء وحدها تحلم حتى ساعة متأخرة...

«متى سنتزوج، يا حبيبتي؟».

«كنا قد قررنا الشهر الماضي، ان نطيل فترة خطوبتنا

اكثر...».

«انت لست عادلة، اليزابيت...».

«لماذا؟ لانني لم اسمح لك حتى الآن بقضاء ليلة معي؟».

«نعم... اكثر الخطاب في ايامنا هذه لا ينتظرون ليلة الزفاف...».

«ربما لا احبك كما يجب».

«حباً بالسماء، اليزابيت! نحن خلقنا الواحد من اجل الآخر، ونعرف بعضنا منذ عدة شهور، لم يسبق لنا ان تشاجرنا، ومع ذلك، الاحظ عندك احياناً بعض التحفظ والتراجع عندما احاول اظهار حبي...».

«اعتقد انني متأثرة بطفولتي...».

«لماذا لا تكلميني عنها؟».

«لا اجرؤ...».

امسك كافن يدها وطبع قبلة خفيفة على راحتها.

«اعرف بانك تعذبت... ولكن عندما سنتزوج، ساسهر على راحتك ولن اسمح لاحد بايذائك».

«انت لطيف، كافن...».

عزيزتي، سنكون سعيدين معاً! نحن نشكل ثنائياً رائعاً، سيتزاحم الناس لحضور حفل زواجنا، بالمناسبة، السير ويليام يحبك كثيراً، ويردد دائماً انه محظوظ بالتعرف عليك، ويقول لي بانه لو كان مكاني، لتزوجك على الفور، خوفاً من فقدان هذه الجوهرة الثمينة...».

ابتسمت اليزابيت وهي تفكر بالرجل العجوز الذي لا

www.elromancia.com

يمل سماع عزفها على البيانو.

«والاولاد؟ نحن لم نتكلم عن هذا الموضوع، كافن...».

«للحقيقة، لم افكر بهذا، انت مشغولة جداً بالموسيقى وانا مشغول جداً بعملي... اتساءل اذا كنا حقاً بحاجة للاولاد».

«انا اصر على انجاب طفلين على الاقل».

«ماذا؟» سألها مرعوباً «على كل حال، لن اعترض، المهم ان يكونوا شبهاً لك... ملائكة صغار...».

لم يكن ابداً يتخيل اليزابيت اماً، طبعاً هذه الرغبة بالامومة هي مشتركة بين كل النساء، ولكنه لا يمكنه تصور اليزابيت تحمل طفلاً، انها عملية وانيقة كالاميرات.

«كف عن المزاح، كافن».

«حسناً، سنكون عائلة، لكنني شخصياً اصبحت كبيراً على تحمل مسؤولية الاولاد، لا تنسي انني اكبرك بستة عشرة عاماً».

«كنت دائماً افضل الرجال الناضجين».

«انت محقة! فهم وحدهم قادرون على تقديم الحماية والحنان التي تحتاجين لها، الآن كلميني عن طفولتك، كنتِ دائماً متكتمة بشأنها».

«انت تعرف قصتي» اجابته بشرود.

لم يكن كافن يعارض تحفظها، وكانت اليزابيت تعلم انه سيكون عشيقاً مجرباً وسيغمرها بالحنان، فلماذا ترفض الاستسلام له؟ بعد فترة، سيصبحان زوجين... كانت

متأكدة انها ابداً لن تعرف الشوق الكبير الذي عرفته في الماضي، ولا العذاب الرهيب الذي قاست منه فيما بعد، لقد مات الماضي.

«اعرف فقط ان عمك وعائلته استقبلوك بعد وفاة والدك في سن السابعة من عمرك...».

«نعم... لكنهم لم يستقبلوني بذراعين مفتوحين».

«ولكن لماذا؟ لا بد انك كنت طفلة جميلة رائعة...».

«زوجة عمي ريتا كانت تحقد علي لانني اجمل من ابنتها... اما ابنة عمي جيل فقد اعلنت العداء منذ اليوم الاول لوصولي الى منزلهم، انها من عمري، كان بامكاننا ان نصبح صديقتين.

عمي ادوارد كان يحبني، لكنه فهم بسرعة ان عائلته ستنقلب عليه اذا تجرأ باظهار حبه لي، عمتي ريتا وابنتها كانتا فريستين لغيرة غريبة...».

«لكنهم تبنوك، رغم كل شيء».

«للأسف، نعم كنت افضل لو نشأت في ملجىء ام في ميتم، فقط عندما كبرت علمت ان والدي كان قد ترك لي ارثاً لا بأس به استعملته عمتي في تربيتي كما تزعم، ومع ذلك، هذا لم يمنعها من معاملتي طوال فترة طفولتي كبائسة يجب عليها ان تركع على ركبتيها وتشكرهم عند امل كسرة خبز يقدمونها لها».

«لكن من دفع تكاليف دروسك في عزف البيانو؟».

«عمي حتى سن الرابعة عشرة عاماً... ثم فيما بعد، تحملت عائلة ثرية في المدينة حيث كنا نعيش كل تكاليف

نفقات دراستي الموسيقية...».

«حقاً؟».

«هذه العائلة كانت دائماً تساعد المراهقين المساكين المستحقين، ليس بدافع الطيبة، لكن كتقليد عائلي، ذات يوم دُعيت الى المنزل الكبير لاعزف قطعة موسيقية، اعجبهم عزفي، فارسلوني الى معهد الموسيقى في سيدني، كنت ممتنة لهم لدرجة انني واظبت على الدرس والتمرين حتى اتلفت اصابعي على ملامس البيانو... وعندما كنت اعود الى المنزل الكبير واثبت لهم تقدمي.

- ٢ -

كان المحسنين اليّ في سن التاسعة عشرة ارسلوني الى المانيا لمتابعة دروسي على يد بروفسور كبير، بقيت هناك عامين، والآن، انا من جديد في استراليا، لست عازفة بيانو سيئة، ولكني لست ايضاً بارعة».

«هيا يا عزيزتي، انت تقللين من قدر نفسك، الجميع يقولون انك موهوبة، حتى الدكتور سيمرتون».

«انه لطيف جداً، لكن الموهبة لا تكفي في هذه المهنة... انا لا املك الارادة والشغف الضروري كي اصبح عازفة منفردة... انا احب مهنتي وساكون غير قادرة على العيش في الموسيقى، لكنني ارغب باشياء اخرى، لا علاقة لها بالبيانو، السعادة مثلاً، والعائلة... لا ارغب بالسفر الدائم، والتنقل بين كل فنادق العالم، باختصار،

www.elromancia.com

اريد ان اتزوج، وبنفس الوقت الزواج يخيفني».

«للحقيقة، لاحظت ذلك» قال كافن بمرارة.

«انا لا اخاف منك، كافن» وابتسمت له برقة.

«اتساءل اذا كنت بالنسبة لك فقط ذلك الوالد الذي يكن لديك في طفولتك... في قرارة نفسك، انت طفلة تائهة تبحث عن الامان».

«انا دائماً ادفع ثمن طفولة يائسة» قالت وهي تشبك وتفك اصابعها بتوتر «ولكن ليست هذه كل المسألة، انا سعيدة معك، كافن، انت وسيم، لطيف ناجح، لا شيء يخيفني منك، ذكاؤك وطموحك يعجبني، سمعت يوماً ان السير وليام سيعينك بالتأكيد كخلفٍ له، عندما يتقاعد...».

«حقاً؟ ومن اخبرك؟».

«انجيلا، التي كانت تحبك... من المؤكد انها تقول عني اشياء فظيعة، في غيابي...».

«انت مخطئة بالتأكيد، انجيلا ليست سيئة لهذه الدرجة!».

«كل النساء تتخولن الى افاعٍ سامة عندما تشعرن بالغيرة... كنت تخرج كثيراً معها قبل ان تلتقي بي؟».

«نعم، انجيلا جذابة، كنا اصدقاء حميمين، لكنني ابداً لم اكن مغرماً بها، بالمقابل انا احب بجنون فتاة رائعة شقراء قد تقرب من سن ابنتي...».

«أوه، كافن... اتمنى ان لا تكون نادماً».

«انا؟ انظري الى عيوني وتقرأين فيها الحقيقة، انا

مستعد للزواج منك في هذه اللحظة، اذا قبلتِ».

«اما انا، كافن، فلا استحق رجلاً مثلك»..

قبلها كافن بحرارة وشوق، لكنه كان يشعر بانها تتهرب منه، جسدها ملتصق بجسده لكنها روحها بعيدة... دائماً كان يعلم ان اكتساب قلبها لن يكون شيئاً سهلاً، لكنه مصمم على التوصل اليه، بعد زواجهما، ستتغير وستستجيب لكل لمسة من لمساته برغبة مساوية لرغبته، بالنسبة له هي الامرأة المثالية برقتها وجمالها.

لكنها كانت قد تعذبت كثيراً في الماضي... فجأة خطرت فكرة ارعبته، هل جرحها رجل؟ فضمها اليه بقوة وهمس باذنها.

«استرخي، يا حبيبتي، انا اعلم انك خجولة، ولكن ثقي بي، سيكون كل شيء على ما يرام...».

اذاً هو يعتقد بانها لم تعرف الحب ابداً...

«لا، كافن، ارجوك» وحاولت ابعاده عنها، الحنان لا يمكن له ان يعادلك مشاعر الحب الحقيقية التي لا تزال ذكراها تحرق قلبها...

«انت بريئة...» تمتم كافن بتوتر.

انه مخطىء... لكن اليزابيت لا تريد ان تدمر اوهامه بالكشف له عن تفاصيل ماضيها...

«بالمناسبة، يا عزيزتي، نحن مدعوان في نهاية الاسبوع الى منزل السير ويليام في لنغلي، سيستقبل اناساً مهمين، يجب علينا التأثير عليهم... للحقيقة، هو يعتمد عليك انت، لقد اكتسبت قلبه بسرعة عجيبة، انه رجل عجوز

متعجرف، لدرجة انه لا يطاق، لكن معك انت، يصبح رقيقاً! لا يمل ابداً من سماع عزفك، الموسيقى هي تسليته الوحيدة...».

كانت اليزابيت تعرف جيداً ان خطيبها لا يهتم بالبيانو ولا بالموسيقى كلها، وهي لا تحقد عليه، تفضل لا مبالاته على اعجابه الصادق. موهبتها الموسيقية حركت مشاعر رجل في الماضي، ذلك الرجل الذي احبته ولن تنساه ابداً.

«هناك ملعب للغولف في لنغلي» قال كافن «ساحاول ان العب قليلاً صباح الاحد، وانت ستحبين المنزل، طالما انك تعبدين المباني القديمة والهندسة الرائعة.

عندما ساكون مشغولاً بالاعمال مع السير ويليام، يمكنك ان تتنزهي، وماريون سترافقك بالتأكيد، ان شغفها الوحيد هو الاهتمام بالحدائق، وانت مهذبة لن تجعليها تشعر بانك تملين معها...».

«ابداً، فماريون لطيفة وهي مثقفة وطيبة».

«الكثيرون يعتقدون انها مجنونة قليلاً، شخصياً انا اتفق معها، ولكن كانسانة ثرية، لست ادري لماذا تهمل نفسها؟ والدها، السير ويليام يستقبل دائماً نساء رائعات وجميلات! بالتأكيد ثروته لا حدود لها، ولكنها لا تفسر مغامراته العاطفية، للأسف لم ينجب ذكوراً».

«لماذا لا تطلب منه ان يتبناك؟» سألته اليزابيت بمكر.

«هيا، توقفي عن السخر بي، انه يحبني، نعم ويحبك اكثر، ستأتين الى لنغلي، اليس كذلك؟».

«نعم، بكل سرور».

«احضري معك اثواباً جميلة، سنرحل مساء الجمعة» ثم ضمها اليه بحنان.

«والآن، هل اصبحت افضل؟».

«لست ادري» ورفعت نحوه عيونها الخضراء.

«عزيزتي، اريدك ان تأخذي قراراً سريعاً بالنسبة لموضوعنا» قال وهو يداعب شعرها الاشقر الطويل «سنتزوج، وسننجب اطفالاً طالما انك ترغبين بذلك، ولكن ليس على الفور، ارجوك في العام الاول على الاقل، اريدك ان تكوني لي وحدي».

«كافن، اتؤمن بالحب والزواج؟».

«انا اؤمن بك».

«لكنك لا تعرفني جيداً».

«لانك ترفضين الاستسلام لي؟ انت كتومة، اليزابيت، عندما تعزفين، تعزفين بحب وحماس، ولكن في حياتك الخاصة تفتقدين لكل حماس».

«الانتقاد الاول...».

«سامحيني، لم اكن اريد جرحك... ولكن كيف يمكنك ان تكوني باردة وبعيدة، وانت تملكين هذه الشفاه المثيرة؟».

«قبلني، كافن...» وقدمت له شفتيها محاولة النسيان دون ان تتوصل اليه...

... كانت اليزابيت ممددة على اعشاب الحديقة عندما ظهرت عمتها ريتا على الشرفة.

«اليزابيت، تعالي الى هنا، فوراً».

فهمت الفتاة من لهجة عمتها انها ستواجه اتهامات، فنهضت رغماً عنها، وكانت في الليلة السابقة قد قرأت حتى ساعة متأخرة، ولا بد ان جيل اخبرت والدتها...

لكن لم يكن هذا هو سبب غضب عمتها...

«تجرأت مرة ثانية على الاشتكاء؟».

«انا؟».

- ٣ -

«نعم، ايتها المخادعة، لقد فعلنا الكثير لك! آويناك مع اننا لسنا مجبرين على تحملك!».

«وانا اشكركم كثيراً».

«تشكرينا وتشتكين منا امام استاذك؟ تغارين لانني اشتريت ثوباً جديداً لجيل؟».

«انا؟ ولكن...».

«نعم، تغارين، وما ان نذير ظهرنا حتى تروي الأكاذيب كي يشفق الناس عليك، تعتبرين نفسك ساندريلا!».

«عمتي، ماذا جرى؟» تمتمت الفتاة وهي تحبس دموعها.

«سكرتيرة السيدة كورتلاند، اتصلت بي هاتفياً، يجب ان تذهبي الى المنزل الكبير، في الساعة الثالثة، مع

www.elromancia.com

توليفتك الموسيقية».

«ولكن... لماذا؟ ايرغبون بسماع عزفي؟».

«انت تتظاهرين بالدهشة! ومع ذلك تجرأت واخبرت الآنسة توماس بانني ارفض انفاق المال على دروسك في العزف!».

«ابداً، لم افعل...».

«كاذبة» صرخت جيل ابنة عمها.

«كفى، جيل انت تعرفين ان اليزابيت مراوغة، ولن تعترف».

كانت كل الايام مشابهة لهذا اليوم في منزل عمها، اليزابيت دائماً المذنبة، عمها وحده كان يراقب بحنان وجه الصغيرة البريء وعيونها المليئة بالخوف.

«انا لم اكلم الآنسة توماس» حاولت اليزابيت ان تدافع عن نفسها.

«كنت انتظر هذا منك منذ مدة طويلة! انت متعجرفة، مدعية، والآنسة توماس تملأ رأسك بالكلمات الرنانة! اما انا، فلا اجد لديك اية موهبة، وارغب بمغادرة الصالون عندما تعزفين، لكن الآنسة توماس، تظن بانه يجب عليك متابعة دروس الموسيقى، لقد دفعتها بدهائك لتأخذ لك موعداً مع آل كورتلاند، اليس كذلك؟ انهم دائماً يمولون دراسات الشبان الموهوبين، ولكن ما ان يسمعوا عزفك حتى يغيروا رأيهم!».

«ستذهبين! لا احد يرفض دعوة كهذه!».

«لكنك لا تملكين ملابساً مناسبة! كل ملابسك مقرفة»

تدخلت جيل بكل حقد.

«ماذا؟» اعترضت والدتها «لقد اشتريت لها اثواباً كثيرة بنفسي، سترتدين ثوبك الابيض، اليزابيت».

وهكذا، ذهبت اليزابيت الى المنزل الكبير بثوب ابيض ضيق وقصير، دون ان تعرف، انها في الساعة الثالثة بعد الظهر ستلتقي بالرجل الذي ستحبه طوال حياتها...

والآن، اليزابيت تقف امام نافذة غرفتها، تتأمل النجوم، مع العلم انه لن يفيدها ان تطلب امنية عندما تسقط نجمة لماعة من السماء السوداء.

«دايفيد... أوه، دايفيد...».

الوقت يشفي الجروح، ولكن للأسف لا يساعد على النسيان...

كما كان متفقاً، توجه كافن واليزابيت يوم الجمعة الى لنغلي، كانت الشمس مشرقة في سماء خالية من الغيوم، والحدائق تزهو بالمنغولية والازالية والورديات العسلية المليئة بالازهار.

«عندما نتزوج، ستكون لنا حديقة كبيرة» قالت اليزابيت بحماس امام منظر الازهار الرائعة.

«رغباتك اوامر، يا عزيزتي... ولكني اعترف بان اعمال الحدائق لا تستهويني... اذاً، سنوظف حدائقياً».

«احب ازهار المنغولية، سازرع منهاالكثير، انها جميلة جداً لدرجة ان عيوني تمتلىء بالدموع عندما اراها».

«كم انت حساسة!» مازحها كافن وهو يربت على يدها «ستثرثرين كثيراً مع ماريون لانها هي ايضاً تعبد الحدائق

والازهار، كما وان السير ويليام يهتم كثيراً بالازهار، لقد رسم بنفسه مخطط المشاتل، فحدائقه تمتد على مسافة خمسة هكتارات».

«رائع».

«بالمناسبة، انجيلا ايضاً مدعوة... المجموعة بحاجة لامرأة».

«اتمنى ان تكون اجازة نهاية الاسبوع جيدة...».

«لا سبب للقلق، يا عزيزتي، انجيلا مستقيمة دائماً معي».

«مستقيمة، نعم ولكن ليس كصديقة».

«اليزابيت!».

«اعذرني... على كل حال، انت لست اي رجل... لديك الكثير لتقدمه لامرأة».

«لكن انت الوحيدة التي تهمني، لتتزوج باسرع وقت ممكن، ارجوك، ان لصبري حدود... ارغب بك لدرجة الجنون، لكنك تبقين دائماً بعيدة وتتهربين ما ان اقترب منك...».

«كافن، اريد اسعادك!».

«اذاً، سيكون كل شيء جيداً، ولكن، لو سمحت، لا تخافي مني. احياناً اشعر ان احداً سبب لك العذاب الكثير...».

«لا اهمية لذلك...».

«اجيبيني، من هو؟».

«كنت صغيرة، صغيرة جداً...».

«اعذريني على هذا السؤال... ولكن... هل انت عذراء؟» سألها كافن بحذر.

«لا...» احست فجأة ان من حقه ان يعلم.

«مضى الكثير من الوقت منذ تلك المغامرة؟».

«نعم».

«وماذا حصل؟».

«تزوج امرأة اخرى...» واستيقظ عذابها كله دفعة واحدة، بشكل حاد لدرجة انها لم تعد قادرة على التقاط انفاسها.

«حبيبتي المسكينة...» تمتم كافن بحزن عندما لاحظ شحوب وجهها.

«كنت اشك بذلك» اعترف كافن «لكنني لم اتصورك بين ذراعي رجل آخر... بعد تلك التجربة المؤلمة، لم يكن لديك علاقات عاطفية اخرى؟».

«لا...» ونظرت اليه بعيونها الدامعة «اتمنى ان لا تكون غاضباً مني...».

«انا؟ ابداً، يا عزيزتي، ولكني آسف لانني علمت بانك اصبت بصدمة قوية جرحت مشاعرك، لا بد انه رجل مجرم ليتسبب بعذابك!».

«دعنا لا نتكلم عن هذا الموضوع، ارجوك، هذه القصة من الماضي...».

«هذا ممكن، لكنك لا تزالين تفكرين بها، ذات يوم عندما ستتزوج، ستخبرينني بكل شيء».

ابداً، لن يمكنها ان تكشف له عن عذابها الذي عاشته

www.elromancia.com

بعد هربها، كانت تفتقد لدايفيد كثيراً، ولم يكن بامكانها نسيانه، طريقاهما انفصلا للابد منذ سنوات، لكنه لا يزال يلاحقها في احلامها ويحولها الى كوابيس.

«اليزابيت؟».

«عفواً؟ اعذرني، كنت ساهية».

«اتساءل اذا كنتِ ستسمحين لي يوماً بمشاركتك افكارك».

«أوه، كافن انا ارفض اثارة الماضي كي لا افسد اللحظات التي نمضيها معاً، هذا كل شيء، بالمناسبة، انت انيق جداً هذا اليوم، ستعجب انجيلا حتماً».

«اطمئني، انها لا تمثل شيئاً بالنسبة لي» قال لها وقد سره شعور الغيرة الانثوي «اعتقد انها مدعوة للتأثير على هذا الشخص المهم، ضيف السير ويليام، على كل حال، هي سيدة مجتمع، انيقة وجذابة».

- ٤ -

نعم، كانت انجيلا في الخامسة والثلاثين، جميلة جداً وتهتم كثيراً بانناقتها وتسريحة شعرها، لكنها كانت ترمي شبكتها على كافن، وخطوبته من اليزابيت زادتها اصراراً على استعادته.

وكانت اليزابيت تعرف جيداً ان انجيلا هي الزوجة المثالية بالنسبة لكافن، إلا انه لم يكن يرى سوى حبيبته الشقراء الموسيقية...

وصلا اخيراً الى لنغلي، وسلكا الممر المؤدي الى منزل السير ويليام والمحاط بالازهار من الجانبين.

كانت اليزابيت واثقة من حب كافن لها، لكنه كان يوتر اعصابها احياناً، كثيراً ما تساءلت اذا كانت قد ارتكبت خطأً كبيراً بارتباطها بهذا الرجل.

www.elromancia.com

لم يكن لديهما اي قاسم مشترك، لا يهتم للموسيقى ولا للمناظر الجميلة والازهار، هل كانت تحاول البحث عن نقيض لدايفيد؟ دايفيد، حبها الاول والوحيد. . . لا يزال يعيش في اعماق قلبها، وغيابه يزيد من عذابها الذي لا يتركها ابداً. . .

«هذا قد وصلنا الى لنغلي» قال كافن بحماس «قليلون من يدخلونها، السير ويليام يدافع كالاسد عن حياته الخاصة. . . من سيكون هذا الضيف المهم؟ لا اعرف حتى اسمه، كل ما اعرفه انه ثري جداً».

«وعازب؟».

«بدون شك، وإلا لماذا تلقت انجيلا الدعوة؟».

«اية عشيقة كانت بالنسبة لك، كافن؟».

نظر كافن اليها معاتباً ولم يجب.

«الاغراء بحد ذاته، اليس كذلك؟».

«مهما كان الامر، انت الفتاة التي احبها وارغب بالزواج منها».

«لماذا؟».

«انت كل ما كنت احلم به، انت الامرأة المثالية».

«لا بد انك الوحيدمن هذا الرأي».

«هيا، عزيزتي، هذه الاجازة ستفيدك كثيراً ستغيرين افكارك، فمنذ مدة وانا الاحظ الحزن على وجهك».

«لا تقلق، كافن، سنمضي اجازة ممتازة، فالطقس رائع والمنزل ايضاً، اليس كذلك؟».

«طبعاً».

«هل السير ويليام ثري جداً؟ اعتقد ان لديه الكثير من الخدم».

«نعم، لكن ماريون تعمل اكثر من عشرات الخدم. . . ودون ان تقبض راتباً، بالتأكيد».

«مسكينة ماريون، لا يحاول احد مساعدتها».

«لماذا يقلقك امرها؟ هي سعيدة بحياتها، ولا تحجب غير الازهار والكلاب».

كانت ماريون مسكينة حطمتها شخصية والدها، وهي تدير المنزل بعناية كبيرة دون ان يهتم بها احد، والاسوأ من ذلك، انهم يسخرون منها لاستسلامها لوالدها وعدم محاولتها الثورة عليه.

ظهرت امامهما بحيرة اصطناعية تتلألأ مياهها الصافية تحت اشعة الشمس، وطيور البط تلعب وتتسابق بمرح.

«يا لها من لوحة جميلة؟».

«يوجد ايضاً طيور الطاووس» قال كافن مبتسماً امام دهشتها «اتعلمين انهم هاجموني يوماً بمناقيرهم؟».

كان يقود سيارته ببطء، وبعد احد المتعطفات، ظهر امامهم مبنى صغير.

«ما هذا؟».

«انه كوخ الصيد، بمعنى آخر انه مكان للمواعيد السرية، ساصطحبك خلال هذه العطلة، اذا تمكنا من التهرب من الآخرين».

بعد مئة متر ظهر كلبان واسرعا نحو السيارة.

«ها هي ماريون».

www.elromancia.com

«اتسمح لي ان اخفض الزجاج؟» سألته اليزابيت ممازحة.

ارتفع صفير حاد، وعلى الفور تجمد الكلبان وجلسا على الارض، فانطلق كافن على مهل.

«كافن، انتظر يجب ان نسلم على ماريون».

«سنراها فيما بعد، يا إلهي، انظري الى طريقة لبسها!».

«يكفي انها لطيفة» وبابتسامة ردت على حركة يد ماريون الخجولة التي تقترب من السيارة.

«كيف حالك، يا عزيزتي اليزابيت، لا تتركي هذين الكلبين يلطخان ثوبك».

«ليس مهماً، ماريون، يبدو انهما يرغبان بصداقتي».

«من الواضح انك حصلت على صداقتهما، عادة انهما يحذران من الغرباء...».

«هل نحن اول الواصلين؟» سألها كافن وهو ينزل بدوره من السيارة.

«لست ادري، لقد خرجت منذ اكثر من ساعة».

«هل السير ويليام موجود؟».

«نعم، ولكنه بمزاج متعكر، لقد فقد احد ملفاته... ولهذا فضلت الخروج مع الكلاب».

«اتمنى ألا يتهمني، السير ويليام بإضاعة هذا الملف...» قال كافن وهو ينطلق بسيارته من جديد.

بعد لحظات، ظهر المنزل الكبير، وتفاجأت اليزابيت بهندسته، التي تقربه من شكل منازل القرون الوسطى.

«انه مزيج نموذجي من فنون الهندسة» تمتمت مبتسمة، لمسة من عصر النهضة ولمسة قديمة تجعله شبيهاً بقصور اسكتلندا».

«انه قصر بالفعل».

لم يكن السير وليام مستعداً لاستقبالهما، فاستقبلتهما مدبرة المنزل ورافقت اليزابيت الى غرفتها.

«السير ويليام بنفسه اختار لك هذه الغرفة، انها الاجمل وتطل نوافذها على الحدائق».

«هل وصل بقية المدعوين؟».

«اعضاء العائلة فقط، سيصل آل ويتني بطائرتهم الخاصة مع شخص آخر، واعتقد ان السيد راندال ستأتي وحدها بسيارتها، اترغبين بكوب من الشاي؟».

«نعم، شكراً ساشربه في الصالون، اريد ان اقوم بنزهة قبل هبوط الظلام».

«سيكون الشاي جاهز بعد عشرة دقائق، لكنني لا اعتقد ان السير سيشرب الشاي معك، لقد واجهنا كلمنا احدى ازمات غضبه، بعد الظهر، لقد اختفى احد ملفاته...».

تساءلت اليزابيت اذا كان غضب السير ويليام سينصب على كافن، فهو رجل متأثر بقوته، وطاقته وسلطته، انه احد اكبر الصناعين في البلاد، ومن ضمن املاكه هناك مناجم الفحم وشركات النقل البحري ومكاتب الاستيراد والتصدير.

بعد قليل، قرع كافن على بابها ودخل.

«اتعلمين، بان غرفتي تبعد كيلو متراً عن غرفتك؟ كما

www.elromancia.com

وانها اجمل بكثير من غرفتي».

«لا تلومني، بامكانك ان تلوم السير ويليام...».

«فقط لو كنا متزوجين! لماذا عزلوني في آخر طرف من المنزل؟ فانا رسمياً خطيبك!».

«الخطوبة شيء والزواج شيء آخر... السير ويليام تلميذ مدرسة قديمة، على ما اظن، ومن ناحيتي، انا لن اشتكي، هذه الغرفة رائعة، لم يسبق لي ان نمت على سرير له قبة».

«حقاً؟ في هذه الحالة، ساطلب واحداً منذ صباح الاثنين، لعش غرامنا! حسناً، جئت لاقول لك ان انجيلا وصلت، وهي تنتظرنا في المكتبة لنشرب الشاي معاً.

عندما دخلا الى المكتبة، سلمت انجيلا على اليزابيت بجفاف، ثم اعادت كل انتباهها نحو كافن.

«كم احب هذا المكان، يا للفخامة والهدوء! اين هي تلك المسكينة ماريون؟»

«انها تنزه الكلاب» اجابها كافن «سمعت ان السير ويليام متعكر المزاج...».

«هذا يعني ان الاجازة هذه تبدأ بشكل سيء! بالمناسبة من هو الضيف السري؟ انا احترق من الفضول!».

«للحقيقة، لست ادري، لكنه يبدو مهماً جداً بالنسبة للسير ويليام...».

«لماذا لا نقوم بجولة في الحديقة؟» اقترحت اليزابيت وهي تضع كوب شايها الفارغ على الطاولة الصغيرة.

«اذهبي انت...» اجابتها انجيلا بجفاف «كافن وانا

سنبقى هنا، لدينا اشياء كثيرة نتكلم حولها...».

«احقاً ترغبين بذلك، يا عزيزتي؟» سألها كافن متململاً.

«طبعاً هي ترغب بذلك» اجابت انجيلا عنها.

«تذكر نفسك عندما كنت في مثل سنها، لم تكن تهدأ، كافن...».

«اعلم!» قاطعها كافن بحدة لانها لم تكن تفوت فرصة لتذكره بها بفارق السن بينه وبين اليزابيت.

استأذنت اليزابيت وقضت ساعة تتنزه في الحدائق، وفي طريق العودة، التقت بماريون، وثرثرت معها طويلاً.

«لديك كثير من المسؤوليات، ماريون...».

«نعم، لكني لست سيدة منزل جيدة جداً، رغم كل جهودي. دائماً اخيب امل والدي، لا يفهم لماذا انا بشعة، فهو في الخامسة والستين ولا يزال فاتناً، ووالدتي ايضاً كانت آية في الجمال... انا لا اشبه احداً منهما».

«لكنك تشبهين نفسك...».

تفاجأت ماريون بمحاولة اليزابيت لمواساتها، وهي لم تكن حقاً بشعة كما تزعم، ولكن وجهها اظلمه القلق الذي يملأ نفسها، واثوابها القاتمة الالوان التي لا تناسب قامتها والتي ليس فيها اي اثر للذوق والاناقة.

«نعم، ماريون انا متأكدة ان لديك مواهب مدفونة، اذا كنت لا ترغبين بادارة المنزل والاشراف على حفلات الاستقبال، لماذا تفعلين ذلك؟».

«والدي بحاجة لاحدٍ...».

«لماذا اذاً لا يتزوج؟ الكثيرات مستعدات لأن تصبحن

السيدة لنغلي».

«هل انت مستعدة للزواج من ابي ايضاً؟» سألتها ماريون بدهشة.

«بالتأكيد لا، لكن طباع والدك يمكن معالجتها، صدقيني، احياناً الرجال يكونون سعداء برفقة امرأة لا تتردد في الصراخ بصوت اعلى من صوتهم...».

«كانجيلا مثلاً... اشعر امامها بانني خادمة في منزلي!».

«لماذا لا تضعين لها حداً؟».

- ٥ -

«أوه لا، لن اجرؤ... انا سعيدة بمجيئك، اليزابيت الناس يسخرون مني ويقولون، ماريون المسكينة، لا جمال ولا ذكاء، حتى ثروتي لا تجذب الرجال نحوي».

«ولكن يجب ان تكوني واثقة من نفسك».

«لو تعلمين لم يجد والدي لذة باذلالي امام ضيوفه».

«لا تقللي من قدرك، ماريون تأكدي ان الناس يروننا كما نرى نحن انفسنا، اذا لم تحترمي نفسك، يشعرون بانك تسمحين لهم باحتقارك».

«انت لطيفة، اليزابيت، انا لا استحق شيئاً والدي دائماً يذكرني ببشاعتي».

«لكن شعرك رائع».

«ربما، ولكنه سميك ومجعد لا انجح في تسريحه».

www.elromancia.com

«لماذا لا تقصينه؟ هذا سيخلصك من مشكلة تسريحه الصعبة».

«أوه، لا تهتمي بمظهري، وضعي ميئوس منه...».

«سأخذ لك موعداً مع مزيني، فانت تستحقين بعض العناية».

«لكن والدي سيستمر بانتقادي مهما حاولت».

«لماذا تستسلمين، ماريون؟».

«يقول والدي انني فشل حياته الوحيد».

تساءلت اليزابيت لماذا لا ترحل ماريون وتشتري منزلاً خاصاً بها، فهي تملك ثروة كبيرة، هذا يوفر لها مواجهة اهانات والدها المتكررة.

صعدت اليزابيت الى غرفتها لتستعد للعشاء، لكن مشكلة ماريون ظلت تشغل بالها، كانت دائماً تتأثر بالبؤس الانساني، ولكن يجب عليها ان تسترخي وإلا تحول توترها لجحيم حقيقي.

بالتأكيد سيطلب منها السير ويليام ان تعزف لمدعويه، فهي تعرف آل ويتني سابقاً، وتعرف انتقادات انجيلا المستمرة، لكنها لن تعير اي اهتمام للسعائها اللاذعة.

تأخرت امام المرآة وهي تزين وجهها وتسرح شعرها الطويل، وكانت قد اختارت ثوباً ابيض مقلم بالاخضر يظهر جمال ورشاقة جسدها، لكنها لا تبحث عن نظرات الاعجاب في عيون كافن، ولا تتزين من اجله...

في الماضي، كانت تشعر بسعادة كبيرة عندما ترى الاعجاب في عيون الرجل الذي احبته لدرجة الجنون، الا

يوجد في هذا العالم سوى رجل واحد يمكن لقلبها ان يدق له؟ كانت اليزابيت تطرح هذا السؤال دون ان تحاول ايجاد جواب له، الحب بذلك العمق، وبذلك العمر جعل ميلها للسعادة وحب الحياة يصبح رماداً.

تنهدت وحاولت ان تستعيد هدوءها، كانت ترفض التفكير بدايفيد، لكنه لم يكن ابداً حياً في رأسها كما هو هذا المساء، ارتعشت وهي تتذكر علاقتهما، لقد عاشا حباً مجنوناً عنيفاً.

لماذا تستمر بالتفكير به، بينما كافن هو مستقبلها... بالتأكيد سيكون زوجاً ممتازاً يستحق اخلاصها، ستحاول ان تسعده وتجعله فخوراً بها.

نزلت الى الطابق السفلي، وكانت تشعر بالاطمئنان في هذا الجو الفاخر بينما كانت في الماضي عندما تزور المنزل الكبير تشعر بالبؤس لكونها فتاة يتيمة لا تستحق الدعوات إلا بسبب موهبتها الموسيقية.

فجأة، ظهر السير ويليام امام باب الصالون فاشرق وجهه القاسي عندما رآها.

«آه، اليزابيت، ها انت اخيراً!».

«مساء الخير، سير ويليام، شكراً لانك دعوتنا».

«انت لا تزدادين جمالاً! اذا لم يكن كافن حذراً سيسرقك احد منه» ثم دس يده تحت ذراعها ودخل بها الى الصالون.

«اعتقد ان الجميع يعرفون عزيزتي اليزابيت، باستثناء ابني بالمعمودية، بالتأكيد».

فتحت اليزابيت شفتيها، لكن احداً لم يسمع نداءها الضعيف وسط ثرثرة الجمع، الصدمة سمرتها مكانها، لم يلاحظ السير ويليام شيئاً وهو مشغول بالتعريفات.

«تشرفنا، آنسة ريز...».

«هيا، لا ضرورة للشكليات» تدخل السير ويليام، نادها اليزابيت ولتناديك دايفيد، بكل بساطة».

كما في الحلم، تركت اليزابيت دايفيد يشد على يدها، وظل يحتفظ بها لحظات اطول مما يجب، حولها الجدران كانت تدور بشكل خطير، وحجاب سميك يخنق صوتها... دايفيد! هذا مستحيل».

«اشعر بانني اعرفك من قبل...» قال دايفيد بصوته العذب المخملي «انت بالفعل المخلوقة الكاملة التي كان ويليام يصفها لي...».

هذه الكلمات اعادت اليزابيت الى الواقع، وتمزق الضباب الذي يحيط بها...

«بالتأكيد كان يبالغ...» اجابته الفتاة «انا انسانة غير كاملة...».

«اليزابيت عازفة بيانو موهوبة» قال السير ويليام «ستقدم لنا معزوفة فيما بعد».

اتجهت اليزابيت نحو كافن بخطوات اقل ثقة من السابق.

«انت رائعة، يا عزيزتي» اطرى كافن على جمالها ولكنه عقد حاجبيه عندما لاحظ ارتجاف شفتيها وهي ترمي نفسها على الكنبة.

دون ان تفهم كيف، نجحت اليزابيت بالتصرف بطبيعية.

«دايفيد، انا متأكد ان كونك ساعدي الايمن سيرضيك» قال السير ويليام بصوت اخرس كل ضجيج الثرثرة، لم تصدق اليزابيت عيونها ونظرت نحو كافن الذي تقلصت ملامح وجهه فجأة، كان يعتقد دائماً ان السير ويليام سيعينه كخلف له.

«بالتأكيد يجب على السير ويليام ان يجد الرجل المناسب ليحل محله» همست السي ويتني باذن اليزابيت «سيحصل كافن على منصب مرموق، لكنني اعتقد ان السير ويليام لا يعتبره ديناميكياً كفاية ليجعل منه مديراً عاماً لمؤسساته الضخمة، في مجال الاعمال، اللطف هو عيب وليس ميزة حسنة، دايفيد، لا يزال شاباً في الثمانية والثلاثين من عمره، لكنه يبدو نابغة في عالم الاعمال، يقول جاك بان ذكاؤه مخيف، وهو يدير املاك وثروة عائلته منذ سن الثامنة عشرة وبنجاح كبير طبعاً، كونه ولد ثرياً يساعده، لكن موهبته هي الاساس».

كانت اليزابيت تصغي بصمت، لكن كان يبدو لها ان العالم كله سينهار حولها... لماذا يلعب بها القدر؟ الم يكفيها عذابها؟ اذا دخل دايفيد في شركة السير ويليام، فيجب عليها ان تفسخ خطوبتها مع كافن لانه سيكتشف عاجلاً ام آجلاً انهما كانا على علاقة قديمة وحميمة ايضاً...

«ما بك، اليزابيت؟» سألها كافن بقلق.

«يبدو انها قلقة بشأن اختيار السير ويليام لخلفه» قالت انجيلا بسخرية.

«انه لم يفقد حظه بعد» اكدت له السي ويتني «فدايفيد لم يقبل بعرض السير».

«سوف نرى» تمتمت انجيلا بسخرية «ولكن يجب ان اعترف بان دايفيد هذا جميل كأنه إله...».

حول مائدة العشاء، اجلس السير ويليام دايفيد على يمينه واجلس اليزابيت الى جانب هذا الاخير...

«انا سعيد جداً برؤيتك من جديد، دايفيد» قال له السير «الخيار يعود لك، بامكانك ان تعمل الى جانبي او ان تخدم شركة اخرى...».

«ويليام نحن لسنا في المكتب...».

«طبعاً، لكنني اكرر لك، احب ان تكون الى جانبي، دائماً كنت احب احترام والدك، واعلم انه كان يتمنى ان تنضم الي».

«اشكرك على ثقتك بي».

قلب كافن القليل من كأسه على شرشف الطاولة... لا يجب عليه ان يترك دايفيد يقف في وجهه بدون ان يتحرك!.

تناول الجميع عشاءهم بشهية ما عدا كافن الذي بدأ يفقد الامل، وباستثناء اليزابيت التي لمست طعامها، كانت ترغب بشيء واحد هو الهرب.

وجودها الى جانب دايفيد هو عذاب كبير، كان يجب عليها ان تتصرف بهدوء امام مضيفها ومدعويه.

«انا بغاية الشوق لسماع عزفك» قال دايفيد فجأة وهو يلتفت نحو اليزابيت.

خافت ان تخونها عاطفتها، فرفعت عيونها نحوه واكتشفت انه لم يتغير كثيراً، طبعاً اصبح اكثر نضجاً وقسوة، لكن السنوات زادت من جماله وسحره...

«اي نوع من الموسيقى تفضل، سيد كورتلاند؟» سألته بتهذيب.

«حسناً... اعتقد ان مقطوعة الفالس الشهيرة لدبسي... الاكثر هدوءاً... انت تعرفينها على ما اعتقد...».

«اكرهك» كانت عيونها تصرخ «اكرهك لانك دخلت حياتي...».

«بالتأكيد» اجاب كافن بدلاً منها «انت دائماً تعزفينها».

«في هذه الحالة، انا احب سماعها هذا المساء!» الح دايفيد.

التقت نظراتهما بصمت وبدأت اليزابيت تكتشف بعض التغيير في ملامحه، لقد اختفت ملامحه الحيوية الغريبة، انها الآن امام رجل يسيطر تماماً على حياته وانفعالاته واحاسيسه، لكن جماله الذي يفوق جمال البشر لم ينقص مقدار اونصة واحدة، فقد فمه يفضحُ بعض التغيير، لقد فقد ابتسامته المرحة الحنونة، دايفيد كورتلاند هو الآن رجل واثق من نفسه، قوي، مستبد.

بعد العشاء دخل الرجال الى غرفة المكتب وتركوا النساء في الصالون.

www.elromancia.com

«اتساءل لماذا رجل كدايفيد كورتلاند ليس متزوجاً...» سألت انجيلا.

«انه متزوج...» اجابتها اليزابيت بدون تفكير.

«في هذه الحالة، اين هي السيدة زوجته؟ وكيف علمت انت، اليزابيت؟».

«اليزابيت على حق» قاطعتها ماريون «دايفيد كان متزوجاً، ولكن زوجته توفيت بحادث سيارة بعد عامين على زواجهما، مع والدة دايفيد...».

«اليزابيت! ما بك؟» سألتها السيدة السي بقلق.

ميلاني ماتت...؟ والسيدة كورتلاند ايضاً؟ عاد الماضي كله الى ذاكرتها.

«انتبهي، امسكيها، سنقع على الارض!» نصحتها انجيلا ببعض القلق.

- ٦ -

شيئاً فشيئاً خف الدوار، وفتحت اليزابيت عيونها وقد شحب لونها.

«كيف تشعرين؟».

«بخير، شكراً...».

«بالمناسبة، كيف علمت ان دايفيد متزوج؟» سألتها ماريون وهي تجلس بقربها.

«بدون شك، قرأت ذلك في احدى الصحف» كم من الكذب يجب ان تخترع ايضاً؟.

«دايفيد لا يتكلم عن هذا ابداً، المأساة افقدته عقله تقريباً...».

اليزابيت ايضاً، لكن كان يجب عليها حبس دموعها، فالسيدة كورتلاند، كانت تعاملها بكثير من اللطف في

www.elromancia.com

البداية، ولكن موقفها تغير فجأة عندما بدأ دايفيد يظهر بعض الاهتمام باليزابيت، كان ينتظره مستقبل لامع ولن تسمح له والدته ابداً بالزواج من يتيمة مسكينة.

عندما عاد الرجال الى الصالون تفاجؤا برؤية السيدات متجمعات حول اليزابيت.

«اليزابيت ليست على ما يرام» قالت السي.

اسرع كافن نحوها بقلق وخوف.

«لا، كافن انه دوار بسيط، انا بخير الآن».

«عظيم!» قال السير ويليام راضياً «دايفيد بغاية الشوق لسماع عزفك».

«نعم، معزوفة الفالس لدبسي» قال دايفيد بلهجة تخفي فرحه الماكر.

لقد اصبح اكثر خطراً من الماضي، لكن اليزابيت لم تعد تلك الفتاة الخائفة، التي يُضعفها الشعور بالامتنان نحو آل كورتلاند.

نهضت الفتاة على مضض واتجهت نحو البيانو الذي اشتراه السير ويليام مؤخراً.

«افتح اذنيك جيداً، يا بني» امره السير «اليزابيت ساحرة حقيقية!».

«انت تعرفين كيف تسعدين السير ويليام» تمتم دايفيد عندما مرت بجانبه وسط تصفيق الحاضرين.

«ولكني اذكر انك كنت دائماً تملكين موهبة سحر الرجال المسنين...».

«كفى، دايفيد...» تمتمت متلعثمة «دعني بسلام،

ارحل».

«لا، لن تستغلي ثروة عرابي!».

عضت على شفتها وجلست على كرسي البيانو، الحياة قاسية، دايفيد يكرهها، ولكن كيف يمكنه ان يعتقد ان السير ويليام يهتم بها؟ فهي ليست سوى فتاة عادية والسير يهتم بموهبتها الموسيقية اكثر من شخصيتها.

«اريد ان اجلس بقربك كي اراك كيف تعزفين» قال دايفيد باصرار.

«لن يتمكن من ارباكي اذا سمحت له بذلك» فكرت اليزابيت، يجب ان تستسلم كلياً للموسيقى وتنسى، الموسيقى كانت تنقذها في الماضي.

ولكن ودون ان تراه، كانت بكرهه لها، كانت السيدة كورتلاند قد دفعت تكاليف رحيلها، وتكاليف البروفسور الالماني الشهير، فرحلت مكسورة القلب، خائبة. لاحظ البروفسور عذابها.

«اعزفي، اعزفي اليزابيت انت تتعذبين، اشكري الله! فهذا افضل، لا يمكن لعزفك ان يكون افضل واعمق من الآن، انت رقيقة لكن لديك الحب، عيشي واسعدي الناس».

تذكرت اليزابيت كلمات الاستاذ الكبير واحست بسلام نفسي يجتاحها ويمنحها القوة لتحريك اصابعها على ملامس البيانو العاجية.

بعد ثلث ساعة، عندما عادت لطبيعتها، اسرع السير ويليام وقبل جبينها، وعيونه تلمع بالسرور.

«لم يسبق لي ان سمعتك تعزفين بهذا الشكل الرائع من قبل! إنها موهبة رائعة تمتلكين! اتمنى ان توريثها لاطفالك».

ثم راقبها كافن وبقية المدعوين، وفعل مثلهم دايفيد، لكنها كانت تعلم انه يحتقرها، لقد منحته روحها وجسدها بينما هو لا يبحث سوى عن اذلالها.

بعد قليل، خرجت لتتنشق الهواء مع كافن.

«السير ويليام يحاول ان يمتحنني...» قال كافن مبدياً قلقه «انه حقاً يملك عقلاً متحجراً مختلاً، على كل حال من هو دايفيد كورتلاند هذا؟ انه لم يظهر قدراته، هو فقط ابن رجل واسع الثراء، ايكون دايفيد هذا قريباً لآل كورتلاند اصحاب شركات باستورال كوربورايشن؟».

«نعم انه نائب الرئيس...» تكلمت اليزابيت بدون تفكير.

«ماذا وكيف علمت؟».

«يبدو لي انني سمعت السير ويتني تلمح الى هذا... أو هو بنفسه قال لي اثناء تناول العشاء».

«لم تكوني تبدين مرتاحة الى جانبه...».

«انه ليس رجلاً يحب الثرثرة كثيراً...».

«لقد بدأ يقلقني... اعتقد انه يجب علي ان اعدَّ مخططاً. السير ويليام عرض عليه ان يكون ساعده الايمن، ولكن لا فرضت المعركة نفسها، فانا لا اشك لحظة بدعم بقية المدراء لترشيحي، هذا بالاضافة لكونك موجودة... فالسير ويليام يحكم على موظفيه من خلال زوجاتهم، بالمناسبة انا الاحظ ان كورتلاند هذا هو زير نساء لا

تستطيع النساء مقاومته...».

«توفيت زوجته بحادث سيارة، هذا ما علمناه من ماريون عندما كنتم انتم في غرفة المكتب».

«غريب... لم اكن اتصور ان بامكانه ان يحب امرأة لدرجة الزواج منها، في شخصيته شيء من القسوة الآن فهمت لماذا يفضله السير ويليام، لانهما متشابهان».

عادا نحو المنزل بخطوات بطيئة، وتحت احدى الاشجار، توقف كافن وضمها اليه.

«اعتقد ان احداً يراقبنا...» همست وهي تحاول الابتعاد عنه.

«وما اهمية ذلك؟ انت خطيبتي».

لاول مرة، بادلته القبلة بكل حرارة محاولة ان تنس لقاءها مع دايفيد، الماضي الذي اعتقدت انها تخلصت من عذابه عاد من جديد، والجروح التي اعتقدت انها شفيت، عادت لتنزف.

«عزيزتي، متى ستمنحينني نفسك؟ انا بحاجة لراحة جسدك ودفئه».

«اقبلي» صرخ صوت عقلها «امنحيه ما يرغب به، ولو لمرة واحدة».

«لا اتمكن من الاستسلام...».

«مع انها ليست المرة الاولى...».

«ها نحن!» اجابته بمرارة «كنت اعلم انك عاجلاً ام آجلاً ستبدأ باللوم، لم يكن يجب علي ان اكلمك عن هذا...».

www.elromancia.com

«يحق لي ان اعـرف الحقيقـة! اعـذريني، اليـزابيت، ولكن كورتلاند هذا نجح باثارة اعصابي، انه يشكل مشكلة لـي، ولكنني اشعر بان هذا الرجل يهتم بك، اتعرفينه من قبل؟».

ادارت اليزابيت رأسها بدافع من حاستها السادسة فـرأت قـامة دايفيـد في الجهة الاخـرى من الحديقـة كان يتجسس عليهما.

«ما هذا السؤال، كافن؟ انها لفكرة سخيفة!».

«اعتقد بانه لا يستلطفك، بل على العكس، كان يراقبك بقسوة وانت تعزفيـن».

- ٧ -

كـانت هذه الليلة مسـرحاً للكـوابيس المرعبـة، كما وان هذا النهار الذي يبدأ يخيفهـا اكثر، يجب عليهـا ان ترتـدي ملابسها وتنـزل وتتصرف كـأن شيئاً لم يحصـل، اذا تغلبت على اضـطرابها، فـان الاجازة ستنتهي بـدون اية حـوادث، لكنهـا كـانت تتعـذب بشكـل مؤلم، وكـل جـرح فُتـح من جديد.

اغراها منظر الطبيعة، فنزلت من المنزل مع اول اشعـاع للشمس، وجدت نفسها تـركض إلى الامام، كـانت فراشـة مسمرة على لوحة، والمسار الـذي يعلقها هـو قدرهـا، متى ستعرف اخيراً لذة الحياة الطبيعية؟ فهي لا تعرف لماذا اراد القدر ان تكون ضحية للبؤس والحزن والخيبة منذ طفولتها.

ظلت تـركض وقلبها يـدق بسرعـة واذناهـا تهـدران، لم

www.elromancia.com

يكن بامكان شيء ان يوقف هربها اللاواعي.

ولكن فجأة ظهر امامها خيال، فماتت صرخة على شفتيها.

«اليزابيت، يا لها من صدفة، يا عزيزتي...».

ارغمت نفسها على رفع نظرها نحو دايفيد، كان يراقبها بنظرات احتقار وتعجرف.

«انت صورة حية عن الجمال، اهنئك! واخيراً وجدت خطيباً ثرياً انيقاً جديراً بك... ولكن قولي لي، هل آلمتك رؤيتي؟».

«دايفيد، ارجوك!».

«لكنك كنت تتوقعين لقائي هنا...».

«لا، لم اكن اعلم، بانك مدعو ايضاً».

«لا اصدق اية كلمة تقولينها».

«ولاي سبب ارغب برؤيتك؟» سألته بتحد.

«لا بد من وجود سبب... انت الامرأة الاكثر غرابة والاكثر انحرافاً التي عرفتها...».

«بالتأكيد...» اجابته بسخرية «لكن هذا لا اهمية له اليوم، لقد تعذبنا كثيراً في الماضي».

امسك كتفيها واخذ يهزها بعنف والشرر يتطاير من عيونه.

«يبدو انك لست ذكية كما كنت اظن» قال باحتقار.

«دعني، دايفيد، انت تؤلمني...».

«مرت خمسة اعوام، ستتلقين اخيراً القصاص الذي تستحقينه!».

كان حزنها كبيراً لدرجة انها قررت عدم الدفاع عن نفسها اذا حاول ان يقتلها بهذه اللحظة.

«ماذا تنوي ان تفعل؟» سألته وهي تواجه نظراته المليئة بالحقد.

«اصبري، اليزابيت، ستكتشفين ذلك فيما بعد، بالمناسبة هل خطيبك على علم بماضيك؟».

احمر وجهها فجأة لكنها اجابته بكل هدوء.

«نعم، لقد تكلمنا عن ذلك...».

«اعتقد انك تشاركينه الفراش».

«لا، انه لا يشبهك، دايفيد...».

«تقصدين انه لا يستسلم لغرائزه الحقيرة! على كل حال، يجب ان ينتظر بفارغ الصبر ليلة الزفاف، اتمنى له لذة كبيرة!».

«ايمكنك ان تتركني الآن؟».

«لا... الوضع سخيف، نعم بامكاني ان آمر خطيبك بمساعدة السير ويليام».

«هذا ليس عدلاً! كافن رجل اعمال ممتاز».

«لكن ينقصه اشياء كثيرة...».

«انت تملكها؟ كيف يمكنك الحكم على كافن، ايها المتعجرف؟».

«بالتأكيد هو مجنون بحبك، لكنه لا يملك موهبة الرجل الصناعي...».

«مثلك انت؟».

«السير ويليام من رأيي!».

www.elromancia.com

«اذاً ستعمل معه؟».

«نعم، لقد فكرت بك وانا اتخذ هذا القرار، حياتي فارغة... ارغب بتطعيمها ببعض».

«اللؤم؟».

«نعم».

«يا إلهي!» يبدو انه لن يتراجع.

«تعجبني فكرة ارادة التوصل الى النجاح والثروة...».

«اخرس دايفيد، لن اسمع اية كلمة اخرى...».

«انت مصرة على احتلال مكان في الطبقة الراقية، اليس كذلك؟ غريب... لماذا لم تستخدميني لارضاء طموحك؟ كنت غنياً في الماضي ايضاً، لكنك رفضت التضحية بمواهبك الفنية من اجل تأسيس عائلة، الم اكن جديراً بك، آنسة ريز؟».

«انت مخطىء، دايفيد، ابداً لم يكن النجاح في الموسيقى هو همي الوحيد...».

«كاذبة، كنت دائماً ترغبين بان تصبحي شهيرة، وكثيراً ما كانت تردد جدتي انها ذات يوم ستفخر بك...».

«كانت جدتك طيبة معي...» تمتمت اليزابيت وانهمرت دموعها.

«تمكنت من خداعها، لكنك لم تخدعينا باحتيالك!».

«انتم؟ اتقصد والدتك؟».

«انتبهي، اليزابيت! اذا تجرأت على اتهام والدتي لن اتردد في صفعك! انت منحتني الحق عليك، لا تنسي ذلك!».

«في الماضي، نعم لكنني طويت تلك الصفحة، دايفيد، انت تغيرت... اصبحت قاسياً».

«لان الحياة لعبت معي ادواراً سيئة...».

«انا آسفة، دايفيد... انا...».

براڤو، اليزابيت، لا تزالين تملكين نفس النظرات التي تثير الشفقة، لكنني لم اعد ساذجاً كما في الماضي، بفضلك انت، ابداً لن اثق باية امرأة!».

اخفضت اليزابيت عيونها وتذكرت كلمات والدته القاسية «انا امنعك من رؤية دايفيد او الكتابة له! لا تنسي انني كلمت عم وعمتك... لقد سمحا لي بارسالك الى المانيا، سادفع كافة المصاريف، على شرط ان تعديني بان تتركي ابني بسلام!».

«يجب ان تصارحي خطيبك بكل الحقيقة، وإلا سيعلم من غيرك».

«كافن يحبني...».

«حسناً، هكذا يمكنك ان تأملي بعفوه عنك...».

«دايفيد، انت لم تكن بهذه القسوة...».

«اريد ان اعوض الوقت الضائع!».

«حسناً، سارحل...».

«اتملكين الجرأة؟ اشك بذلك، انت جميلة وناجحة في مهنتك، لكنك لن تجدي بسهولة رجلاً ثرياً وساذجاً في هذه الايام، حتى ولو كان بسن والدك».

«دايفيد، انا احب كافن».

«لن اصدق كلامك هذا، انت لا تحبينه، كانت

طفولتك بائسة، لكن الحياة قدمت لك فرصة للأخذ بالثأر، مع انك تزدادين ثراءً، واذا سنحت لك الفرصة ستحاولين اغراء السير ويليام نفسه!».

«دايفيد...».

«للحقيقة، لا يوجد امان لاي رجل معك، منذ اسابيع، وانا اسمع بالكلام عن اليزابيت! السير ويليام يعبد الموسيقى...».

«اذاً انت كنت تعلم بانني ساقضي نهاية الاسبوع هنا؟».

«بالتأكيد، واراهن انه لم يغمض لك جفن هذه الليلة، كنت انتظر سماع معزوفة دبسي منك، اصبحت تعزفين بشكل افضل بكثير، يا لبرودة إعصابك!».

«دايفيد، نحن لم نكن نعلم من هو الضيف السري...».

«اعترف بانني عندما سمعت باسمك في المرة الاولى، اصبت بصدمة كبيرة، ولكن سخرية القدر اغرتني وقبلت هذه الدعوة، كنت بغاية الشوق للتعرف على خطيبك».

«دايفيد، ارجوك لا تتعرض لكافن».

«لماذا؟».

«اشعر بانك ستحاول التفريق بيننا».

«على كل حال، هو كبير بالنسبة لك، على كل حال، عما تبحثين؟ عن زوج ام عن أب؟».

«دعني اذهب، دايفيد ساصاب بالجنون اذا استمريت بتعذيبي!».

«انا اجد لذة في ذلك».

«ماذا تريد مني بالتحديد؟ قل لي وانا ساحاول ارضاءك».

تأمل شفاهها الرقيقة، وانقض عليهما فجأة يبحث فيهما عن شوق الماضي الذي لا يزال يذكره جيداً...

«اريدك، اتفهمين ذلك؟» صرخ دايفيد «انا اكرهك، واحتقرك، لكن هذا لا يغير شيئاً... واكرهك وارغب بك كما لم ارغب باية امرأة اخرى...».

تلألأت قطرات من العرق على جبينهما، واحست بكل شيء يدور حولها.

«اعتقد... انني سافقد وعيي...» تمتمت بضعف ووقعت على الاعشاب، من البعيد، كانت تسمع صوت دايفيد يناديها الى ان فقدت الوعي نهائياً.

عندما فتحت اليزابيت عيونها، كان دايفيد يجلس على ركبتيه بجانبها يحاول ايقاظها.

«اتشعرين بتحسن الآن؟».

«نعم».

«الافضل ان تستشيري طبيباً، فهذا الدوار اصابك مرتين بوقت قصير...» ثم نهض وساعدها على النهوض.

بهذا الوقت، مرت ماريون وكلباها بقربهما، وقلقت كثيراً على حالة اليزابيت، واصطحبتهما للمنزل لتعد لها الفطور.

كان كافن ينتظرها امام شرفة المنزل.

«هل تمتعت بنزهتك الصباحية، اليزابيت؟».

«نعم، شكراً لك».

«اليزابيت مغرمة بالطبيعة، قال كافن بكل بساطة «في طريقنا الى هنا، كانت تعدد الازهار التي ستغرسها في حديقة منزل الزوجية...».

«هل حددتما موعد الزواج؟» سأله دايفيد.

«القرار يعود لاليزابيت، ستكون زوجة رائعة!».

«لا بد انكما تفكران بزواج كبير مع ثوب ابيض وڤوال، وفتيات الشرف، اليس كذلك؟».

«نعم، ولقد قدم لنا السير ويليام منزله لنقيم فيه حفل الاستقبال».

لم يعلق دايفيد ولكن بريقاً خطيراً اخترق عيونه، لم يغب ذلك عن اليزابيت، التي كانت تراقبه بطرف عينها... سيكون من المستحيل تجنب مواجهة عنيفة بينه وبين كافن.

«الآن، اليزابيت يجب ان تتناولي الفطور» قالت لها ماريون وجذبتها نحو غرفة الطعام.

كان الطباخ قد اعد فطوراً شهياً، لكن اليزابيت لم تكن تشعر بالشهية، ولم تلمس الطعام إلا ارضاءً لماريون، بعد قليل انضمت انجيلا اليهم في غرفة الطعام.

«صباح الخير».

«صباح الخير، انجيلا، ماذا ترغبين ان تأكلي؟» سألتها ماريون.

«شكراً، لكن في الصباح، اكتفي بفنجان قهوة».

جلست انجيلا بجانب كافن الي كانت ترغب بان تلف

حبالها حوله، لكن هذا الاخير لم يكن يرى غير خطيبته الشابة، انجيلا تحب كافن، وكافن يحب اليزابيت، اما اليزابيت فقلبها لا يزال اسير دايفيد، انضم اليهم فيما بعد السير ويليام ووعدهم بان فترة بعد الظهر سيكرسها للغولف فقط.

مرت فترة بعد الظهر بشكل افضل مما كانت تتوقع اليزابيت، لأن السير ويليام ودايفيد تركا الاخرين بعد نصف ساعة من بداية اللعب، كانا امهر من بقية اللاعبين.

«ساجعل منك لاعبة غولف ممتازة» وعدها كافن وهو يطبع قبلة على خدها، وكان في قرارة نفسه يحسد دايفيد على مهارته في اللعب.

«انا لا احب الكلام عنه، لكن دايفيد هذا متعجرف جداً، منذ اللحظة الاولى، وانا اشعر انه يعلم شيئاً اجهله».

ظلت اليزابيت صامتة تحدق في الفراغ.

«صدقيني، اليزابيت، اذا تركتني اعتقد انني سانتحر...».

اصبح من المستحيل الآن ان تعترف له بالحقيقة، يبدو ان دايفيد سيحصل على المنصب الذي يطمع به كافن، كيف سيتصرف اذا كشفت له عن الحقيقة؟ لاول مرة في حياته يقع في الحب، والحب يجعل الانسان ضعيفاً حساساً...

«هذا ليس عدلاً!» اضاف كافن «اراهن بان السير ويليام دعانا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع هنا فقط ليواجهنا مع بعض

واشعر ايضاً بانه قرر ان يجعل كورتلاند هذا خلفاً له، لماذا؟ لانه ولد غنياً، ولان عائلتيهما مترابطتان منذ زمن بعيد؟».

تمنت اليزابيت ان لا ينفذ دايفيد تهديداته.

- ٨ -

مرت نهاية الاسبوع ببطء، وكانت اليزابيت والسي وماريون تتفاهمن معاً، بينما انجيلا تشعر بالملل معهن، وعندما كان السير ويليام يطلب من اليزابيت ان تسمعهم عزفها، كانت انجيلا تجلس قرب كافن، لانه مثلها لم يكن يحب الموسيقى الكلاسيكية.

«يبدو ان خطيبك لا يحب الموسيقى» قال دايفيد وهو يغلق غطاء البيانو.

«هذا لا يهمني» اجابته بهدوء رغم اضطرابها تحت نظراته الحادة.

«حقاً؟ ستسرقه منك انجيلا بكل سهولة، ألا يهمك ذلك ايضاً؟».

«نعم».

www.elromancia.com

«لكنك لست مغرمة به».

اقترب منهما كافن والسير ويليام الذي دعاهم لزيارة قبو الخمور، لكن دايفيد ابتسم واعتذر.

«لا شكراً، انوي ان اطلب من اليزابيت مرافقتي في نزهة في الحديقة، لم يسنح لي الوقت بالتكلم مع هذه الشابة الموهوبة، ارغب بالتعرف عليها اكثر».

«حسناً» اجابه السير ويليام قبل ان يبتعد مع مدعويه، نهضت اليزابيت وحاولت اللحاق بهم، لكن دايفيد امسك ذراعها بعنف.

«دايفيد، دعني بسلام، ارجوك» وارتعشت من ملامسة يده.

«لا، بل ستتبعينني!».

«اتشعرين بالبرد؟» سألها بقلق مفاجىء، لكنها لم تجبه «اعتقد انك ستحاولين الهرب اذا تركتك تحضرين شالاً من غرفتك».

«اهرب؟ ولكن الى اين؟».

«على كل حال، ساجد لذة في مطاردتك في كل زوايا المنزل» ثم كتف يديها خلف ظهرها وتأملها جيداً.

«كيف تنجحين في الظهور بهذه البراءة، بينما كلانا يعلم ان هذا ليس صحيحاً».

«دايفيد، اذا كنت تريد ان تفضح امري، فافعل، هذا ولننتهي مرة واحدة».

«انا؟ لا، اليزابيت، انت ستفضحين نفسك...» ثم جذبها الى الحديقة.

«ميلاني توفيت... ووالدتي ايضاً، كنت تعلمين بذلك؟».

«ماريون اخبرتني قبل الامس فقط، انا آسفة، دايفيد...».

«اذاً، انت رحلت وكنت قد قررت نسيان كل شيء!».

«لا بد انك تعذبت كثيراً...».

«نعم، حتى انني اعتقدت انني اصبحت مجنوناً... فقدت والدتي التي اعبدها، وبنفس اليوم فقدت زوجتي الشابة...».

لا تزال اليزابيت تذكر ميلاني جيداً، تلك الفتاة الجميلة الرقيقة ابنة افضل صديقات ناديا كورتلاند والدة دايفيد، وكان الجميع يأمل بتزويجهما، ولم يشك احد بذلك حتى ظهور اليزابيت، عندئذ فقط تغيرت معاملة السيدة ناديا لها وقررت الدفاع عن ابنها ضد خطر الزواج من فتاة يتيمة مسكينة.

«كانت ميلاني بائسة حينها لانها لم تكن قادرة على الانجاب» اضاف دايفيد «مسكينة ميلاني، كانت تحبني مع انني كنت انسى وجودها».

«دايفيد، انت مقتنع انني خنتك، اليس كذلك؟».

«طبعاً، كنت ترددين دائماً انك تحبينني، ووهبتني نفسك، كان بامكاننا ان نتزوج... لم اكن اشك لحظة واحدة بك... كم كنت غبياً».

«انت تكرهني...».

«اريد فقط ان اجعلك تدفعين ثمن الألم الذي تسببت

لنا به... بالمناسبة، انا لم اشكرك بعد على تلك الرسالة التي ارسلتها لي بعد رحيلك... عندما قرأتها، كنت مستعداً لخنقك بيدي!».

«رسالة؟ اية رسالة؟» سألته بصوت مرتجف وقد اختفى لون وجهها «انا لم ارسل لك اية رسالة».

وكيف تجرؤ على الكتابة له بعد تهديدات ناديا كورتلاند؟ كان عمها مهدداً بفقدان عمله، وعمتها التي على حافة الانهيار توسلت اليها، فانقذتهما برحيلها...

«وهل تأكدت انها مكتوبة بخط يدي؟».

«نعم، لانني قارنتها مع رسائلك القديمة...».

ليس هناك اي أمل من النقاش، ناديا ماتت، ودايفيد وتعذب كثيراً... لا بد ان والدته دفعت مبلغاً كبيراً لتقليد خطها وكتابة رسالة فظيعة تجعل ابنها يقتنع بانه، احب فتاة مغامرة تجذبها فقط ثروة آل كورتلاند...

«اريد العودة الى المنزل» قالت له بعد ان ابتعدا قليلاً.

«انا لا انوي قتلك ولا اغتصابك!» قال لها بسخرية.

«لم يكن لديك كل هذه الاخلاق في الماضي...».

«لا تنسي بانك كنت موافقة...» ثم تأمل وجهها الجميل رغم كآبته واضاف «اليزابيت، اتنوين حقاً الزواج من كافن؟».

«نعم».

«لماذا تسعدين انتِ، بينما انا لم اعرف لحظة سعادة واحدة منذ سنوات؟».

«دايفيد، انا ايضاً تعذبت كثيراً».

«حقاً؟» سألها بحدة واحتقار «لماذا اذاً؟».

«كنت احبك، دايفيد...».

«اخرسي!» وغرز اصابعه القوية في كتفيها.

«كنت اعلم بانك لست متمسكة بي، وكل ما كان يهمك هو المال».

«لا، دايفيد، هذا ليس صحيحاً! كنت بحاجة للمال، ولم اكن لاصبح عازفة مشهورة لولا كرم عائلتك معي، انا ادين لكم بكل شيء».

«وشكرتنا بطريقتك الخاصة، لم اكن امثل شيئاً بالنسبة لك».

«أوه، دايفيد، ماذا حصل؟ كنت تؤمن بالسعادة وبالحياة، ماذا اصابك؟».

«انت دمرت كل شيء، انا العنك، واتمنى ان تتعذبي كما تعذبت!».

«لا، دايفيد، انا لم اكن اريد ابداً ان اسبب لك العذاب، واعلم ايضاً انني لست المسؤولة عن عذابك...».

في هذه اللحظات سمعا خطوات ليست بعيدة عنهما، وسمعا صوت انجيلا يرن في سكون الليل.

«ولكن اين ذهبا؟» قالت انجيلا.

«الحدائق واسعة جداً، قد يكونا في الناحية الاخرى» اجابها كافن.

«انه خطيبك» همس دايفيد باذنها وهو يجذبها تحت احدى الشجرات «اي فخ تحيكين له؟».

www.elromancia.com

«كافن، لا تستسلم» قالت انجيلا «السير ويليام يحاول فقط ان يمتحنك».

«اتمنى ذلك».

انتفضت اليزابيت عندما استغل دايفيد فرصة عدم تمكنها من الظهور واحاطها بذراعيه بحث عن شفتيها وهو يداعب كتفيها وعنقها، عاد الماضي كله امامهما، بعذابه وبالرغبة القوية التي كانت تدفعهما الواحد نحو الآخر.

«لماذا لا تناديهما طالبة النجدة؟» سألها بسخرية.

لم تتمكن الفتاة من ذلك طبعاً، فالرغبة التي سيطرت عليها فجأة جعلتها بفارغ الصبر تبحث عن دفء ذراعيه وشفتيه.

قطع قبلتهما الحارة صوت انجيلا تسأل كافن.

«كافن، لقد اصبحت مملاً منذ خطوبتك، مع هذه الفتاة!».

«احبها، انجيلا...».

«لكنها لا تحبك، انت تجازف بحبك لها، اين هي الآن؟ مع دايفيد... انا اشعر بانهما يعرفان بعضهما منذ مدة طويلة...».

«انت تتخيلين، يا عزيزتي».

«مسكين انت، كافن، لا تزال بحاجة لتتعلم اشياء كثيرة عن النساء!».

«لكنني اعرف بماذا تفكرين انت الآن».

«وما اهمية ذلك؟ انت مجنون بتلك الفتاة التي...» وضاع صوتهما وهما يبتعدان، فحاولت اليزابيت التخلص

من يدي دايفيد.

«حسناً، لقد سمعت مايهمك» قال لها ضاحكاً «بامكانك على الاقل ان تشعري بالغيرة من انجيلا انها صديقة حميمة لخطيبك المخلص، او بالاحرى كانت كذلك».

www.elromancia.com

- ٩ -

منذ عودتها الى سيدني، عادت حياة اليزابيت الى سيرها الطبيعي، الفصل المسرحي الذي حصل في اجازة الاسبوع الماضي عكر صفاء حياتها المكتسب، لكنها لم تترك شيئاً يظهر عليها، كالعادة، تابعت اعطاء الدروس في معهد الموسيقى، كما وانها كانت تهتم ايضاً ببعض التلاميذ الذين يأملون بالحصول على منحة دراسية في هذه المؤسسة الكبيرة، خلال اوقات فراغها، كانت تحضرهم وتمرنهم لخوض امتحانات القبول مجاناً. وكان استاذ الموسيقى في دير ساكري كار قد عهد اليها بتدريب ثلاثة طلاب من بينهم جاني، لكن لجاني لم تكن يتيمة، وكانت تفضل لو انها يتيمة، لان اهلها يصعبون عليها الحياة، بالاضافة لعدم اعجابهم وتشجيعهم لفنها، كانوا يرفضون

دفع تكاليف دروس البيانو. . . وبالمقابل، يدفعون كل ما يمكنهم دفعه لابنهم البكر المفضل، وهو فخرهم لانه كان يحصل على نتائج ممتازة في المدرسة، ويتمنون ارساله الى الجامعة في العام المقبل، وبنفس الوقت لا يهتمون لجاني التي تحمل بذرة الموهبة في العزف على البيانو، وكان يجب عليها الصمود وتحسين تقنيتها، لاحظت اليزابيت موهبتها وحاولت مساعدتها، فذهبت للقاء والدتها واقناعها بالسماح لجاني بالتمرين.

«لقد اقترب موعد الامتحان، سيدة نيلسون، لم يبق سوى بضعة اسابيع، اعلم ان هذا يمثل تضحية بالنسبة لعائلتك، لكن. . .».

«تضحية، الافضل ان تقولي جحيماً! اخوها بليك ايضاً لديه امتحانات يجب ان يستعد لها! وزوجي يحب مشاهدة التليفزيون بهدوء في المساء! فقط لو اننا لم نكن نملك هذا البيانو اللعين الذي تركته لنا جدة جاني، كل الفتيات اللواتي من سنها يخرجون ويلعبون، إلا هي، لا تفكر سوى بالموسيقى، نحن لا نستطيع تحمل ضجيجها طوال النهار والليل».

«اتسمحين لجاني بالاقامة عندي لبضعة اسابيع حتى موعد الامتحان؟».

«ماذا؟ ولكن ما الذي يدفعك لتقديم هذا العرض؟».

«لان جاني موهوبة وبحاجة للمنحة الدراسية، اذا تدربت جيداً ستنجح في امتحان الدخول وتحصل على المنحة».

«لا اعرف بماذا اجيبك...».

«تفضلين بالتأكيد التكلم مع زوجك اولاً؟...».

«ولكن كيف ستطعمينها؟ نحن لا نستطيع ان ندفع لك شيئاً، يكفي انك لا تأخذين بدل اتعابك في تدريسها».

«لا تهتمي لذلك، انا مسؤولة عن كل شيء».

في المساء، اتصلت السيدة نيلسون باليزابيت واخبرتها ان السيد نيلسون يرفض ان يعهد بابنته لفتاة غريبة لبضعة اسابيع.

اقفلت اليزابيت السماعة بعصبية وقررت ان تذهب بنفسها الى متجر السيد نيلسون لاقناعه بضرورة ممارسة ابنته لتمارينها قبل الامتحان.

بعد قليل رن جرس الباب، تفاجأت اليزابيت كثيراً عندما وجدت نفسها امام انجيلا، وتساءلت وهي تدعوها للدخول عما تريده هذه الامرأة منها.

«لديك شقة جميلة، وتطل ايضاً على مناظر رائعة» قالت انجيلا وهي تجلس في الصالون.

«ماذا تشربين؟».

«ويسكي، لو سمحت، لا بد ان لديك زجاجة لأن الويسكي هو شراب كافن المفضل...».

بينما كانت اليزابيت تحضر كأس ويسكي مع الثلج، كانت الدخيلة تتأمل الغرفة بكل محتوياتها بفضول.

«ممتاز!» قالت انجيلا عندما تذوقت كأسها.

«ألا تشربين، اليزابيت؟».

«لا».

«يا لهذه الفضيلة! ولكن اخبريني، اليزابيت، كيف تنجحين بالظهور بمظهر البراءة كلها؟».

«لا ابذل اي جهد، انها طبيعتي الحقيقية».

انفجرت انجيلا ضاحكة «لقد علمت مؤخراً اشياء مهمة عنك، يا عزيزتي...».

«حقاً؟» سألتها اليزابيت بسخرية.

«كنت اشك بانك ودايفيد كورتلاند على علاقة قديمة، كنت دائماً اتمتع بحاسة سادسة».

«وبميل للشائعات...».

«انتبهي، يا عزيزتي» قالت انجيلا مهددة «ان صبري له حدود... بامكاني ان اسبب لك مشاكل كبيرة».

«اتعتقدين ان كافن سيتخلى عني عندما يعلم؟».

«انت لا تحبينه، كل ما يهمك ماله ووضعه الاجتماعي!».

«انا آسفة، انجيلا لكن كافن حر باختيار زوجة المستقبل...».

«كان سيتزوجني انا لو لم تصلي انت، ولم تفسدي كل شيء، انت لا تحبينه بينما هو متيم بك، ولكن كيف ستتصورين انه سيتصرف عندما يكتشف انك لست سوى مُغامرة؟».

«مغامرة؟ انجيلا، افهمي، انا انوي ان اطلع كافن على كل شيء في الوقت المناسب...».

«كنت عشيقة دايفيد، وكان مجنوناً بحبك الى ان طردوك... هل تنكرين ذلك؟».

«لا، صدقي مايحلو لك، انجيلا ولا تنسي انك كنت انت وكافن عاشقين حميمين».

«انا منحته كل شيء بينما انت تكذبين عليه منذ البداية، لقد دفع آل كورتلاند تكاليف دراستك في اوروبا، وكيف شكرتهم؟ باحداث فضيحة؟ كان دايفيد خطيباً لفتاة من الطبقة الراقية وهي صديقة طفولته، ماذا فعلت انت؟ ككل المخادعات رميت شباكك عليه!».

«بماذا تقحمين نفسك، انجيلا؟» سألتها بحدة.

«احاول حماية كافن، وطريقتك في التزلف الى السير ويليام للاستفادة منه هي حقيرة تتناسب مع طبيعتك الوضولية!».

«انه ليس رجلاً يمكن مداهنته، وانت تعلمين ذلك جيداً».

«على كل حال، سيعلم كافن بان معبودته الشقراء احبت رجلاً آخر... لقد علمت انا كل شيء، تسببت انت بكثير من العذاب لعائلة كانت دائماً متحدة...».

«اذا انتهيت من كلامك، لماذا لا تخرجين، انجيلا؟».

«سأحول كل مشاريعك للعدم، اعتمدي عليّ! ساخبر الجميع عن مغامراتك، وعن طريقتك في معاملة عائلتك ساعدد المشاكل التي تسببت بها لآل كورتلاند، انا اعلم بان دايفيد لم يسامحك ابداً، اظهر بعض اللطف تجاهك في لنغلي فقط احتراماً للسير ويليام وضيوفه، لكنه يكرهك ويحق له...».

«وانت ايضاً تكرهينني، افعلي ما يحلو لك، لن

امنعك...».

«كوني متعقلة وافسخي خطوبتك مع كافن، وانا اعدك بانني سالتزم الصمت...».

«وعدك؟ منذ البداية وانت تحاولين التفريق بيننا!».

«لانك لا تناسبيه، وتعتبرينه جواز سفرك الى الحياة المرفهة، انت يتيمة فقيرة لا يمكنك ان تمنحيه شيئاً».

«كان عمي يشغل منصباً مهماً في شركة كورتلاند، كما وان ابي ترك لي مبلغاً محترماً بعد موته... لسنا فقراء كما تعتقدين».

«لكن عمتك اكدت لي ذلك، المهم: اذا تركت كافن ساتركك بسلام... لديك مهلة اسبوع، فقط قبل ان اخبر السير ويليام اولاً ثم كافن...».

فكرت اليزابيت بانه قد يكون من غير المفيد مقاومة القدر الذي يضع في طريقها دائماً اكثر من انجيلا واحدة لتدمير آمالها المتواضعة.

ولكن رغم هذه المشكلة الجديدة، كان مستقبل جاني لا يزال يقلقها، ففي صباح اليوم التالي زارت السيد نيلسون والد جاني في متجره وناقشته حول موضوع ابنته وضرورة متابعة تمارينها، وجددت عليه الاقتراح بالسماح لابنته بالاقامة عندها لمدة اسبوعين كي تتمكن من النجاح في امتحان الدخول.

لم يوافق السيد نيلسون بسهولة، لكنها تمكنت من اقناعه بانها ترى بذور الموهبة عند جاني وان لديها حظ كبير بالنجاح.

«سابحث الامر مع زوجتي ثم اتصل بك، آنسة ريز، الى اللقاء، اعتقد انه كان يجب عليك ان تكوني دبلوماسية وليس عازفة بيانو. . .».

بعد يومين، اصطحبها كافن الى حفلة يقيمها السير ويليام لتقديم آخر لوحة له في صالة كبيرة تقع فوق مكاتب شركته.

- ١٠ -

وصلا مع آخر المدعوين لان كافن وجد صعوبة في ركن سيارته في الموقف الذي كان يعج بسيارات الليموزين والجكوار والسبور، وكل سيارة افخم من الأخرى .

فجأة لمح السير ويليام وهو يتحدث مع احد الوزراء، لكن ابتسامته اختفت عندما رأى دايفيد كورتلاند الى جانبه. . . اليزابيت ايضاً كان لها نفس ردة الفعل.

توقعت على الفور ان تكون هذه السهرة، صعبة بالنسبة لها، اما دايفيد فكان واثقاً من نفسه كعادته وسط الشخصيات السياسية والاجتماعية المهمة.

لم يحاول دايفيد ان يضايق اليزابيت طوال حفل الكوكتيل، وفي الساعة التاسعة، دعا السير ويليام ستة من مدعويه لتناول العشاء معه في احد ارقى مطاعم المدينة،

www.elromancia.com

واصر هذه المرة ايضاً على ان يجلس دايفيد واليزابيت بجانب بعضهما حول الطاولة.

«انت رائعة الجمال، هذا المساء!» اطرى دايفيد على جمالها وهو يضع الفوطة امام صحنه بابتسامته الساخرة.

«وفر اطراءاتك فهي لا تسرني، وانت تعلم ذلك جيداً» اجابته بجفاف دون ان تنظر اليه.

«اهدأي، يجب ان تعتادي على رؤيتي بجانبك، طالما ان السير ويليام يبدو راغباً بالتقريب بيننا، انه يعبد العلاقات المعقدة المضطربة...».

«حقاً؟».

«طبعاً، لاحظي كيف طلب من انجيلا الجلوس قرب كافن... لذته الوحيدة هي التلاعب بالشخصيات، وكأنهم بيادق على لوحة الشطرنج...».

«انت تشذ عن هذه القاعدة، وهو لا يحاول مضايقتك كيف نجحت في التقرب منه بهذا الشكل؟».

اثناء كلامها، كانت تبتسم بشرود لماريون التي تجلس في الطرف الآخر للطاولة، كانت قد تعلمت ضبط اضطرابها والتصرف بطبيعية بينما هي ترغب فقط بالصراخ...

«لأنني لم احاول ابداً» اجابها دايفيد بهدوء.

بعد العشاء، دعاها للرقص... لم تستطع الرفض لانها كانت اسيرة لدورها.

«بالمناسبة، ماذا يعجبك في خطيبك؟» سألها دايفيد وهو يضمها اليه.

«انه ذكي جداً» اجابته وهي تحاول عدم ملامسة جسده.

«لا الاحظ ذلك».

«لحسن الحظ، السير ويليام ليس من رأيك».

«لن يكون ابداً اهلاً للحلول مكان السير ويليام، انا حقاً آسف من اجلك... انت تنتظرين تعيينه بفارغ الصبر، اليس كذلك؟».

«اخرس، دايفيد...».

«اذا كنت تحتضنين هذا النوع من الأمل، فاستعدي لخيبة كبيرة، هذا المساء، سيعلن السير ويليام تعييني خلفاً له، امام الجميع... خطيبك جدي، شريف وامين، لكن هذه المزايا لا تمنح القدرة ابداً على...».

«دايفيد، الى اين تريد الوصول؟» سألته بحدة وهي تتخيل مرارة ويأس كافن...

«لقد اسأت اختيار فرسك في هذا السباق... كان يجب ان تراهني عليّ».

«دايفيد، دعني، اريد العودة الى طاولتنا...» توسلت اليه وهي على وشك البكاء.

«بالتأكيد لا» وقست ملامحه فجأة، وضغط على كتفيها.

«اكرهك...» قالت بهمس لكنها في قرارة نفسها كانت تقاوم رغبة قوية لملامسته وعناقه.

«لا، اليزابيت، انت لا تكرهينني، جسدك، عيونك كل شيء فيك، يثبت لي العكس، لن تتمكن ابداً من التهرب من هذا الشيء الذي يربطنا... إلا انه ليس الحب، ارغب بتحطيمك... لو كان خطيبك ذكياً لما كان اختارك

كخطية له!».

«ساكلمه هذا المساء» قالت بصوت مرتجف «هذه الليلة سأهبه نفسي واشطب على كل الماضي!».

«لا فائدة من ذلك» اجابها متنهداً بانزعاج مفاجىء «لقد حاولت كثيراً، انا ايضاً، بدون نتيجة...».

في نهاية السهرة، نهض السير ويليام مبتسماً وصفق بيديه ليلفت انتباه الجميع، نظر دايفيد الى اليزابيت نظرة اشفاق... كل شيء يسير كما اراد له.

اعلن السير ويليام انه اخيراً وجد الرجل الجدير بان يصبح خلفاً له، وسمى دايفيد كورتلاند رسمياً على رأس كل شركات ومؤسسات لنغلي.

علا التصفيق، واشتعلت الغيرة، اصيبت انجيلا بسعال حاد اضطررها لمغادرة الطاولة مع كافن.

«انا غني، ومرموق وجميل، لكنني لست سعيداً...» همس دايفيد باذن اليزابيت «ليتني لم التق بك اليزابيت!».

ظلت كلماته هذه تتردد على مسامعها طوال الليل، تبعها صوت دايفيد حتى في احلامها لدرجة انها كانت تستيقظ مرعوبة، اعتقاداً منها انه الى جانبها.

رافقها كافن الى منزلها، ولاول مرة لم يرحل، إلقدنام على الصوفا وبدأ على الفور بالشخير. كان قد شرب كثيراً هذا المساء.

في الصباح، استيقظ كافن وهو يحس بصداع قوي.

«اشرب فنجان القهوة هذا مع حبتين من الاسبرين...».

«يا إلهي!» قال وهو يدلك جبينه «لن استطيع العمل، هذا اليوم...».

«اتصل بالمكتب واخبرهم عن تغيبك، على كل حال، يحق لك بيوم راحة، من وقت لآخر».

«لا، ساذهب».

رن جرس الباب بهذه اللحظة وتفاجأت اليزابيت برؤية انجيلا في قمة غضبها.

«قل لي الحقيقة» بدأت هجومها على كافن ويداها على خصرها «هل امضيت ليلتك هنا؟».

«انجيلا، ارجوك لا ترفعي صوتك» توسل اليها كافن بانزعاج «لماذا اتيت؟ ولماذا كل هذا الغضب؟».

«اتصلت بك مرتين الى منزلك فلم يجبني احد، استنتجت على الفور انك نمت في الخارج».

«اجلسي، انجيلا، انت هنا في منزلك...» قالت لها اليزابيت بهدوء.

«ستتخلى عنك هذه الامرأة بكل بساطة، ادركت انهما كانا مرتبطين بماضٍ مضطرب...».

«رأسي، آه رأسي، عما تتكلمين، انجيلا؟ وكيف تسمحين لنفسك بمعاملة اليزابيت هكذا؟».

«اسألها هي عما اتكلم!».

«اعتقد انني احلم» تمتم كافن وهو يرفع عيونه نحو السماء.

«لا اعرف لماذا تقحمين نفسك باشياء لا تخص احداً غيري وغير كافن!» قالت لها اليزابيت باحتقار.

«لانني احب كافن».

«اعلم ذلك، ولكن ألا تلاحظين انه مصاب بالصداع؟».

«أوه، كافن... لم يكن السير ويليام شريفاً ابداً معك».

«اعذريني، لكن صراخك زاد من مرضي» قال لها كافن وهو يدلك رأسه.

«سامحني، كافن» قالت انجيلا وساعدته على الجلوس على الكنبة «انت بحاجة لفنجان قهوة».

- ١١ -

«يا له من مشهد مثير» قالت اليزابيت بسخرية «كافن، انا اعتقد ان انجيلا ستكون زوجة افضل مني لك، ساترككما الآن فتلاميذي ينتظرونني في معهد الموسيقى».

عند الظهر، اتصل كافن باليزابيت في الاكاديمية، وطلب منها تناول العشاء معه.

«اخبرتني انجيلا بكل شيء، لكن هذا لن يغير شيئاً بيننا، حياتي ليس لها اي معنى بدونك، على كل حال، انجيلا تبالغ دائماً، انا اعلم جيداً بانك تكرهين دايفيد كورتلاند، الآن».

انه مخطىء، لكن اليزابيت كانت تفضل لو تتمكن من كره دايفيد، لولا وجوده في حياتها لكانت عاشت بسعادة مع كافن المحب المخلص المتسامح.

www.elromancia.com

انتقلت جاني بعد ظهر هذا اليوم للاقامة عند اليزابيت بعد تناول العشاء، سمحت لها بالتمرن على العزف.

«اتمنى ان ترتاحي باقامتك هنا».

«شكراً لك، آنسة ريز، لقد احبك والدي كثيراً بانك قادرة على اقناع الشيطان نفسه».

«هيا، تمرني قليلاً لانك ستنامين كل يوم في الساعة التاسعة.

دخلت جاني الى غرفة الموسيقى، بينما اهتمت اليزابيت بترتيب وتنظيف المطبخ، ابتسمت وهي تتذكر حماسها للموسيقى وهي في سن الرابعة عشرة، في ذلك السن، وقعت اسيرة الحب الذي لم تنجح حتى الآن بالتخلص منه.

لا تزال تذكر ذلك الصيف الذي التقت فيه بدايفيد للمرة الاولى، اعجب بها على الفور وكان في الواحد والعشرين فقط من عمره، ومع ذلك كانت كل فتيات المنطقة تلاحقنه.

كان معبود جدته ووحيد امه التي تعتبره كل وجودها.

عندما كانت تعزف مقطوعتها في المنزل الكبير، لم تكن قد لاحظت دخوله، وما ان انتهت حتى سمعته يصرخ.

«رائع، رائع حقاً! هيا بنا نتنزه، آنسة ريز، ستكلمينني عنك...».

وهكذا عبرا عتبة الشوق والحب العميق الغريب بالنسبة لسنهما والذي لم يتمكن الوقت من اطفائه، كانت تكتب له من سيدني، واحياناً يجيب على رسائلها...

«كنت احاول نسيانك» شرح لها بعد سنوات على حبهما «كنت اعتقد ان حبنا جنون، كنتِ انت في الخامسة عشرة، طفلة رائعة...».

عندما بلغت السادسة عشرة، اصبح من المستحيل كبت العاطفة القوية التي تدفعهما الواحد نحو الآخر، في المرة الأولى، فقدت اليزابيت وعيها ودايفيد، جن من القلق عليها، وانعشها بالصفعات والقبلات، سبب هذا الاغماء، كان بكل بساطة شدة الانفعال، والدوار الذي اصاب الفتاة عندما اكتشفت ثمل اتصال الاجساد والارواح...

اصبح دايفيد يمثل لها اغماءً تاماً، العطاء الاخير الذي لا يمكن تجنبه، التجربة السحرية، بالتأكيد، تكررت لقاءاتهما باختراع الأكاذيب والذرائع... لكن حبهما لم يصمد طويلاً امام الواقع، دايفيد كورتلاند كان وريث اسم وثروة كبيرين، ومستقبله الموعود سيكون لامعاً بينما هي ليست سوى يتيمة تبنى آل كورتلاند موهبتها الفنية..

«انت تصوبين عالياً، يا صغيرتي...» حذرتها عمتها بقسوة «انتبهي، اذا عرضت مهنة عمك للخطر، ساطردك!...».

كانت السيدة ناديا كورتلاند، قد هددتها ايضاً باتهام عمها بالسرقة، وبطرده اذا حاولت الاتصال مجدداً بدايفيد.

فكدست الفتاة كل عواطفها في حقيبة قديمة وغيرت موقفها في الاسبوع الاخير من دايفيد، تفاجأ الشاب بموقفها، لكنها برعت باداء دورها.

لم يكن لديها خيار آخر، ناديا كورتلاند لم تكن لتتردد

www.elromancia.com

في ايذائها هي وعائلتها، اختفت اليزابيت بعد ان اخذت المال الذي وضعته ناديا في تصرفها. ولكي تتمكن من منع دايفيد من البحث عن حبيبته، كتبت له والدته هذه الرسالة اللعينة التي حطمت حبهما، دايفيد كان يحب والدته كثيراً، ولن يصدق اليزابيت ابداً اذا كشفت له عن الحقيقة، ربحت ناديا كورتلاند وحولت الحبيبن الى عدوين حتى آخر ايام حياتهما.

رمت انجيلا اوراقها، لكن خطتها انقلبت عليها.

لم يفسخ كافن الخطوبة ولم يوجه اية اتهامات لاليزابيت، فقصتها مع دايفيد هي من الماضي، ولكل انسان مغامرات واخطاء، يبدو انه لا توجد قوة على الارض قادرة على ازالة حبه لهذه الفتاة.

وبعد انتهاء اثر الصدمة، استسلم كافن وترك مكانه لدايفيد في ادارة الشركة، كان يدرك بان هذا الاخير سيدوسه بدون رحمة اذا لم يتأقلم بسرعة مع هذا التغيير الذي طرأ في المكاتب.

فحاول ان يبني معه علاقات صداقة، رغم حقده عليه.

مساء يوم السبت، اعتذر كافن ولم يرافقها الى المسرح بسبب مرضه، في اللحظة التي انحنت فيها بعد انتهاء العزف لتتناول باقة الازهار من احد المعجبين، لمحت دايفيد باناقته المعتادة، ولكن بملامحه القاسية، كان يصفق ببطء وشرود.

بدأ قلبها يدق بسرعة وكأنه يحاول التخلص من سجن صدرها ليقفز بسرعة الى وسط الحضور، نحو الذي ينتمي

اليه منذ سنوات طويلة.

احست بدوار غريب وعنيف لدرجة انها خافت ان تقع، لكن لحسن الحظ، اقترب منها بعض زملائها وتلاميذها وتبعوها الى غرفتها الخاصة.

عندما استأذن الجميع، دخل دايفيد.

«كنت رائعة، اليزابيت» هنأها بوجهه العابس وملامحه القاسية «رغم كل شيء اعتقد انني سابقى دائماً معجباً بموهبتك...».

«شكراً لك» اجابته بصوت متلعثم وحاولت الحفاظ على هدوئها قدر الامكان.

«ايمكنني اصطحابك الى منزلك؟».

«للحقيقة...» حاولت البحث عن حجة للتخلص منه.

«يجب ان اكلمك».

«لكن، يجب ان اكلم هيغو مدير المسرح اولاً...».

«حسناً، هيا بنا».

طوال الطريق، كان يقود سيارته بصمت، لم يكونا كلاهما يشعران بحاجة للكلام، امام باب شقتها، التفتت نحوه.

«لا تدخل، دايفيد، ارجوك ليس لهذا اي معنى».

«لا، بالتأكيد...» قال وهو يتناول مفاتحيها ليفتح الباب بنفسه «هذه الازهار بحاجة للماء».

تبعته الى الداخل وكانت تعلم انه لا يمكن معاندته عندما يكون مصمماً، دخلت الى المطبخ وتركته يتفحص الصالون، فتحت حنفية الماء بيد مرتجفة، وجود دايفيد

www.elromancia.com

يسلبها كل قواها، اقل حركة كانت تكلفها جهداً، قدرته عليها لا تزال تخيفها لانه الرجل الوحيد القادر على ملىء الجو المحيط بها باحاسيس سحرية عميقة.

«ماذا تشرب؟» سألته عندما تبعها الى المطبخ.

«ويسكي».

- ١٢ -

وهي تتكلم، امسكت باقة الزهر، فغرزت الاشواق في اصبعها دون ان تنتبه، فصرخت ورفعت اصبعها على الفور الى شفتيها، اسرع دايفيد وامسك يدها وفتح فوقها الماء البارد.

«كل الاشياء الجميلة خطرة» قال بسخرية وهو يرفع نظره نحوها «بمثل سنك، كان يجب ان تعرفي ذلك، لا احد يحذر شوك الازهار، لكنها دائماً تؤذي... اعتقد انه يجب ان تضعي لصقة حول اصبعك».

«لا شكراً».

تأمل وجهها الذي اصبح بلون الزهر، وعيونها المشتعلة.

«اهدأي، اليزابيت، انا اعرف حقيقة افكارك، في

www.elromancia.com

الماضي كنا نعتقد ان هذا التوتر العصبي هو الحب والسعادة، لكننا لن نكون اكثر سعادة، لا انا ولا انت. . .».

بهذه اللحظة رن جرس الهاتف، فاغتنمت الفرصة للهرب الى الصالون.

«كنت اريد ان اهنئك، سمعت عزفك الذي نُقل مباشرة على الراديو» قال كافن بصوت ضعيف.

«شكراً، كيف اصبحت الآن؟».

«لست بخير، لا تحاولي الأقتراب مني قبل بضعة ايام، وإلا ستقعين مريضة بدورك».

اقترب دايفيد كخطوات الذئب وانحنى فوق كتف الفتاة، الآن هو يسمع كلام كافن.

«تصبحين على خير، يا حبيبتي، ارجوك حددي بدون تأخير موعد زواجنا، انا بحاجة لك بجانبي».

«لماذا لا تعترفين لهذا المسكين بكل الحقيقة؟» سألها دايفيد بتعجرف عندما اقفلت السماعة.

«انه يعرف كل شيء».

«لا بد انه الوحيد!».

«لا، اتجيلا وفرت علي عناء الاعتراف له. . .».

«انجيلا؟ انها مستعدة لتأخذ مكانك. . . للحقيقة، هي تناسبه اكثر منك، انه كبير وجدي لا يمكنه اسعاد شابة مثلك».

«ربما، لكنني افضل الملل على الخطر، انت خطير جداً».

«اخيراً ادركت ذلك، اين كأس الويسكي الذي وعدتني به؟».

«من يهتم برافسوود، الآن؟» سألته لتقطع الصمت.

«تيم قريبي، لم اعد ارغب بالعيش هناك، كما انني بعت كل الاراضي لعمي جورج، ساشتري منزلاً في المدينة طالما انني ساقيم فيها عدة سنوات. . . عندما يحين الوقت، ساحل مكان السير ويليام و. . .».

«اذاً، قرارك نهائي».

«نعم، تمني لي حظاً موفقاً».

«حظاً موفقاً. . .».

«والآن، اجلسي».

«يا لك من متعجرف».

«يجب ان تعتادي على ذلك».

«دايفيد، سافعل كل ما بوسعي كي لا التقيك ابداً، اعلم بان كافن يعمل معك، وهذا سيصعب الامور. . .».

«سيكون ذلك مستحيلاً».

«اتنوي حقاً التفريق بيني وبين كافن؟ اهذا هو انتقامك؟».

«انتقام؟ ماذا ستخسرين بالانفصال عن كافن؟ انت لا تحبينه، وتتركين هذا المسكين يحترمك كأنه إله».

«هل كنت انت افضل منه في الماضي؟» سألته محاولة جعل عذابه يساوي عذابها، لكنها تفاجأت به يجذبها الى جانبه على الصوفا.

«انا احذرك، فقدت كل مذاجتي، ولن اكون من جديد

www.elromancia.com

ضحية لانحرافك...».

«اذاً ما هي خططك بشأني؟».

كانت تعلم جيداً انه لن يكون راضياً إلا اذا توصل لتعذيبها حتى آخر ايام عمرها.

«فهمتِ جيداً...» تمتم عندما رأى الحزن في نظراتها.

دس اصابعه حول عنقها واخذ يداعب جلدها الناعم.

«لم يبق شيء من حبنا، ولكنني لا ازال ارغب بك... انت اجمل واكثر خطراً من الماضي، إلا انني هذه المرة، اعرف قواعد اللعب...».

«دايفيد، لا!».

«ستحل العدالة، اعدك بذلك... لو لم تضحي بكل شيء من اجل طموحك، لو لم تكوني مخادعة، ربما بقيت ميلاني ووالدتي على قيد الحياة...».

«لا!» حاولت ابعاد رأسها لكنه منعها.

«اعتقدت انني فقدت كل شيء عند رحيلك. كنت اريد ان احارب العالم كله من اجلك، كنت اراك المخلوقة الاكثر كمالاً والاجمل والاذكى، وايضاً الاكثر حناناً ومحبة، حبي لك كان يعميني فلم الاحظ خداعك وانحرافك، طالما حذرتني والدتي وعمتك ايضاً، كانت عمتك شريرة، اعلم ذلك، لكنها رغم ذلك كانت طيبة عندما حذرتني منك».

«صدقت امرأة انت تعلم بانها كانت تكرهني دائماً...».

«لا تحاولي التأثير علي، انت تضيعين وقتك».

«حسناً، لن اقول شيئاً» واغمضت عيونها بيأس «لا يهمني رأيك بي، الآن ما اهمية ذلك؟».

«لا شيء، هذا صحيح، لننتقل الى الاشياء المهمة، اخلعي ملابسك».

«دايفيد، دعني بسلام!».

«بالتأكيد لا» ورمى نفسه فوقها، فقاومته بكل قوتها، لكنه نجح في الوصول الى فمها، في هذه اللحظة، لم تعد تقاوم، لانها غرقت في سحر قوي جداً لدرجة انها لم تعد تفكر بتحطيمه، شفاه دايفيد التي كانت عنيفة، رقت فجأة، فعانقته وتحسست جسده الذي تعرف كل منحنياته، بعد كل هذه السنوات.

«دايفيد، دايفيد...» رددت متنهدة، كأنها تناديه لنجدتها.

لماذا رجل واحد في العالم فقط يثير كل مشاعرها؟ لماذا جسداهما يتجاذبان بينماهما عدوان؟ لماذا لم يخنق الزمن هذا الحب؟.

تركته يقبلها ويداعب جسدها وهي مغمضة العينين بالكاد تتنفس، لكن في الماضي، كان دايفيد يرتعش مثلها، كانت السعادة تشملهما معاً، اما الآن فدايفيد يشبه وحشاً ينقض على فريسته.

«هذه المرة، النصر سيكون لي انا» قال وهو ينهض فجأة «قبل عيد الميلاد ستتزوج، لا تحاولي الهرب، لانني ساجدك اين ما كنت...».

فسخ خطوبتها مع كافن كان اصعب مما كانت تعتقد.

«لا اريد تعذيبك، كافن» قالت له والدموع في عيونها «انت تمثل الكثير بالنسبة لي...».

«لكنك لا تحبينني...».

«انت رجل شريف وطيب».

«على عكس دايفيد، لكنك تفضلينه علي...».

«لا يمكنني ان اشرح لك ما يربطنا... نحن الاثنان اسيران لشيء لا علاقة له بالحب... كنت صغيرة عندما احببت دايفيد، كان هذا اول حب لم اشعر بعده باي احساس تجاه اي رجل آخر، بدونه اكون تعيسة، ومعه اكون اشد تعاسة...».

«هل تخافين منه، اليزابيت؟ هل يهددك؟».

«لا، ليس الامر كذلك... انا اعرفه كما اعرف خيالي...».

- ١٣ -

«هل انت متاكدة انك تريدين فسخ خطوبتنا؟».

«نعم، انها لن تؤدي الى شيء...».

«اليزابيت... اليزابيت».

«ارجوك. كافن، لا تجعل الامور تبدو اكثر صعوبة مما هي عليه» قالت وهي تحبس دموعها.

«لا تنسي انني صديقك دائماً، في قرارة نفسي، كنت اعلم انني اداعب احلاماً مستحيلة... والآن، ابتسمي، يا عزيزتي».

«اليوم، لا استطيع...».

«اليزابيت، ارغب بان اكلم كورتلاند و...».

«لا، كافن، لا تفعل، لقد مرّ هو ايضاً بمراحل صعبة جداً...».

www.elromancia.com

«اتعلمين بانه يخيفني احياناً؟ كل هذا الطموح والظمأ للسلطة ليس شيئاً طبيعياً، عند رجل شاب بمثل سنه، فهو يرعب كل الموظفين ولكن، بالنسبة لي، كنت اتوقع ان يبعدني عن كل المسؤوليات، لكنه على العكس، ترك لي بطاقة بيضاء لادير العمل بشكل جديد... اعتقد انني سأهادنه، ولكن اذا تجرأ بالتعرض لك، فانا لن اسامحه ابداً».

عادت اليزابيت الى منزلها وكانت ترغب بالاستسلام للبكاء، على نفسها وعلى كافن وعلى سخرية القدر، دايفيد لا يمكنه ان يتزوجها اذا رفضت، لن يحاول جرها بالقوة الى الكنيسة.

في اليوم التالي، عندما زارها دايفيد، فتحت له جاني الباب، ووقفت مذهولة تتأمل بصمت هذا الرجل الجميل.

«صباح الخير، دايفيد» قالت اليزابيت وهي تخرج من المطبخ «اقدم لك جاني نيلسون احدى تلميذاتي».

«انت تعطين دروساً خصوصية في منزلك؟».

كان يبتسم لجاني وهو يتكلم، فاحمر وجه الصغيرة تحت سحر نظراته.

«لا، الآنسة ريز تستضيفني حتى يوم الامتحان» اجابته الفتاة.

«بالتأكيد، اليزابيت ملاك».

«اما انا فغبية، هذا ما يقوله والدي الذي لا يتحمل سماع تماريني، لهذا السبب انا اقيم عند اليزابيت».

«جاني، اعتقد انه يجب عليك متابعة التمارين» قالت

اليزابيت بهدوء.

«هل ساتمكن من سماع عزفك، فيما بعد؟» سألها دايفيد بلطف.

«بالتأكيد!» صرخت جاني بحماس قبل ان تدخل الى غرفة الموسيقى المجهزة بجدران عازلة للصوت.

«انها تملك موهبة كبيرة، هذا غريب، ولكنها تذكرني بطفولتي».

«الديها مشاكل؟» سألها دايفيد باهتمام.

شرحت له اليزابيت كل مشاكل الفتاة، ثم تذكرت نفسها وصمتت طويلاً.

«بماذا تفكرين؟».

«بالماضي، بالفرح الذي كنا نتشاركه، كنت انت اشعاع شمسي...».

«مزيد من الأكاذيب؟ اقتربي مني، لا ضرورة للخوف، على الاقل حتى موعد زواجنا».

«ولكن لماذا تصر على الزواج مني؟».

«انت تعرفين جيداً، انه شعور لا يمكن السيطرة عليه، ليس هو الحب، لكنه انجذاب قاوم رغم كل شيء، نحن مرتبطان ببعضنا، شئنا ام ابينا...» ثم تأملها من رأسها حتى اخمص قدميها.

«كم انت جميلة... تبدين بريئة ساذجة...».

«انا كذلك...».

«هيا» قال ضاحكاً بسخرية «بالمناسبة، خطيبك السابق رجل جيد، قد اصبح انا وهو صديقين».

www.elromancia.com

«لا تسخر منه، ارجوك».

«انا اتكلم جدياً».

«لو سمحت، دايفيد، لا تسبب له اية مشاكل».

«ليس لدي شيء ضده، لقد اسدى لي خدمة عندما تخلى عن منصبه لاجلي بدون اثارة اية فضائح، مع الوقت، سيصبح صديقنا المشترك...».

«دايفيد، لماذا جئت الى هنا؟».

«للحقيقة، لست ادري».

احست باحمرار خديها، فادارت وجهها خجلاً امام الارتباك الذي ينجح دايفيد باشعاله في داخلها دائماً.

«دايفيد، ارجوك، لا تجبرني على الخوف منك...».

لم يجبها، وظل يتأملها بنظراته الثاقبة، كان يبتهج برؤيتها بهذه الشفافية ويمتناول يده بهذه اللحظة.

«بالمناسبة، لقد حددت موعد زواجنا، ستتزوج في الشهر القادم».

«ولكن لا يمكنني ترك جاني انها...».

«ستتقدم للامتحان وستنجح، اطمئني».

«دايفيد...».

«هل ستدعين عمك وعمتك لحضور الزفاف؟».

قسوته جرحت كبرياءها، فرفعت يدها لتصفعه.

«لا يا عزيزتي، ابداً!» نصحها وهو يمسك يدها.

«لا تستفزني، دايفيد! وإلا ساختفي...».

«من جديد؟».

«اعذريني...» وببطء، رفع يدها الى شفتيه، وقبل

اصابع يدها بكل رقة...

قاومت اليزابيت بكل قوتها ذلك الشعور الذي يدفعها نحوه.

«احياناً، اصدق انك كنت وصولية وانانية...» اعترف بصوت حاد «هل تملكين شخصية مزدوجة؟».

«احياناً، اشعر بانني ميتة...».

قبل ثلاثة ايام من الامتحان، جاءت السيدة نيلسون واصرت على استعادة ابنتها، بدون شك مرت هذه الايام الثلاثة كالجحيم بالنسبة لجاني، لانها يوم الاثنين جاءت للامتحان بثوب قصير اخضر يزيد من شحوب وجهها.

اصطحبتها اليزابيت الى غرفة المكتب وسرحت لها شعرها جيداً وشجعتها عندما لاحظت ارتباكها بين الثلاثين مرشحاً الذين يتنافسون على المنح الدراسية الثلاث فقط.

«اعتقد ان فيليب سيحصل على المنحة» تنهدت جاني وهي تفرك اصابعها بتوتر.

«كفي عن الاضطراب، المدرسة تقدم ثلاثة منح لا واحدة».

«لكن هناك ثلاثون مرشحاً غيري...».

«جاني، ليس من السهل الحصول على المنحة، اعزفي من قلبك وحاولي ان تنقلي الاحساس المستوحى من المقطوعة».

«سأبذل جهدي، آنسة ريز، كم اكره هذا الثوب!».

«لماذا لم ترتدي زي المدرسة؟».

«لان والدتي لم تكويه؟».

«كان يجب ان تهتمي انت بذلك، ساضع لك القليل من البودرة، انت شاحبة كثيراً».

لم يكن هناك مجال للبحث لها عن ثوب آخر، فشجعتها اليزابيت وقالت لها بانها سوف تنجح بموهبتها فقط.

انتظرت اليزابيت بفارغ الصبر وهي ترى الطلاب يخرجون من غرفة الامتحان الواحد تلو الآخر، اما جاني، فقد خرجت يائسة.

«عزفت جيداً، لكن طرحوا علي الاسئلة، كدت انهار...».

- ١٤ -

تمكنت اليزابيت بصفتها معلمة في الاكاديمية من معرفة نتيجة جاني قبل يوم الاربعاء المحدد لتوزيع النتائج.

«هذا ملفها» قالت السيدة ريبان مديرة المدرسة «جيدة، ولكن ليس كفاية، تملك بعض التقنية، لكن المنحة الاولى كانت من نصيب فيليب وحصلت فتاتان على المنحتين الثانية والثالثة، انا آسفة بشأن جاني».

«مسكينة جاني، لن تتمكن من الحصول على الفرصة المناسبة لان اهلها لن يدفعوا لها فلساً واحداً لمتابعة دروسها».

«كلميني عنها، اليزابيت، تبدو من وسط فقير...».

شرحت لها اليزابيت ظروف الفتاة كلها.

«مستحيل ان يكون هناك اهل قساة لهذه الدرجة مع

www.elromancia.com

ابنتهم... ولكن المدرسة لا تستطيع ان تؤمن منحة اضافية».

«اذاً، ليس لدى جاني اي أمل بدخول الاكاديمية؟...» تمتمت اليزابيت بيأس.

«بالمناسبة، نحن نقبل بكل سرور اية هبة يقدمها لنا رجال الاعمال الكرماء لتشجيع مواهب الطلاب... سمعت انك تعرفين السير ويليام لنغلي...».

«السير ويليام؟ لا، انا آسفة، لن اجرؤ ابداً على طلب شيء كهذا منه».

في المساء اتصل بها دايفيد وسأل عن نتيجة جاني.

«للأسف، لم تنجح كنت آمل ان تحصل جاني على هذه المنحة».

«كم تساوي هذه المنحة؟».

اخبرته اليزابيت عن قيمة المنحة، وظهرت الدهشة على دايفيد.

«فقط؟».

«بالنسبة لك، هذا مبلغ زهيد، لكن تصور ان مستقبل جاني يتوقف على هذه الدولارات...».

«اهدأي، اليزابيت، لنتناول العشاء معاً، يجب ان نبحث بامور زواجنا، وبنفس الوقت نتكلم حول موضوع جاني».

شعرت اليزابيت ببعض الأمل، يبدو ان دايفيد مستعد للمساعدة، هذا ليس غريباً عن عائلته التي توارث اباً عن جد الاهتمام ببعض المواهب الواعدة.

اصطحبها دايفيد الى مطعم يقصده كبار شخصيات المدينة.

«انت جائعة؟» سألها وهو ينظر الى لائحة الطعام.

«لا، لكنني سآكل لانني لم اتناول غدائي اليوم».

«يا إلهي! لماذا؟».

«نسيت... كنت مشغولة بالامتحانات، وجاني تقدمت للامتحان بحالة تعيسة، كانت والدتها قد اجبرتها على ارتداء ثوب فظيع!».

«لا اعتقد ان اللجنة الفاحصة حكمت عليها من خلال ملابسها...».

«لا بالتأكيد، لكن السيدة ريبان تولي كثيراً من الاهمية للشكل والثقة بالنفس...».

«ولكن هذه الاشياء يمكن معالجتها بسهولة».

«نعم، شرط ان يكون لديها الامكانيات».

«حسناً، دعينا من جاني الآن، ماذا تفضلين؟».

«اطلب لي الطعام بنفسك، هذا ليس مهماً».

طلب دايفيد الطعام ثم التفت نحوها من جديد.

«عندما يعلم السير ويليام باننا سنتزوج، سيعد لنا حفل استقبال كبير».

«لا، مستحيل! انسيت انني كنت خطيبة كافن؟ فهو لا يزال يعمل في الشركة ولا اريد وضعه في هذا الموقف».

«انت لي، الآن لا احد يعلم لماذا سنتزوج، الجميع يعتقدون اننا حبيبان ضائعان التقيا من جديد».

«انت تجد صعوبة في لعب دور الخطيب المشرق

www.elromancia.com

بالسعادة... حتى جاني لاحظت التوتر بيننا».

«ألا يكون كل العشاق متوترين قبل موعد الزفاف؟».

«دايفيد، السير ويليام دقيق الملاحظة، ولن يتأخر من تكهن الحقيقة...».

«يصعب التميز بسهولة بين الحب والكره...».

«كفى، دايفيد...».

«انت ممثلة بارعة، وانا اثق بك، لن تكوني بحاجة لدروس كي تلعبي هذا الدور، تذكري ايام الماضي عندما كنت تزعمين انك تحبينني».

«دايفيد، لا اريد احتفالاً...».

«ستحضرينه رغماً عنك، السير ويليام يعتبرنا مقربين له، هو يعبدك ولا يفهم لماذا وافقت على خطوبتك من كافن...».

«افضل العيش معك على العيش معه»..

«مثل هذا الزواج لا يدوم طويلاً، كنت ستملين معه».

«ليس لديك اي احترام للناس، دايفيد».

«بلى، عندما يستحقون الاحترام، كافن يحب الروتين ويعيش كالعجزة، كيف كان سيتمكن من الحلول مكان السير ويليام، بينما تركك تفسخين الخطوبة دون ان يقوم باي تصرف؟ لو كنت مكانه، لقتلتك!».

«وبما ان هذا مستحيل، فضلتما تعذبني... ولكن... اتريد انجاب الاطفال، دايفيد؟».

«اريد كل شيء، اليزابيت، ستمنحينني ابناً» اجابها بحدة.

«واذا جاءت ابنة؟» الحت وهي تقاوم دموعها.

«ساحبها اكثر بدون شك، لانها ستكون شبيهة للطفلة التي كنت عليها، كنت احبك كثيراً لدرجة انني تمنيت لو اني اعرفك منذ يوم ولادتك... بمعنى آخر، انا لم اشف تماماً بعد».

اثناء تناول القهوة، عادا لموضوع جاني.

«كيف سيتصرف والداها اذا تلقيا شيكاً؟».

«سينفقانه على ابنهما فقط ولن تحصل جاني على فلس واحد».

«ما العمل اذاً؟».

«وعدتني السيدة ريبان بالبحث عن حل... جاني بحاجة للمساعدة كي تصبح عازفة ناجحة، لديها نفس طموحي وارادتي عندما كنت في مثل سنها».

«حقاً؟» سألها بسخرية «اتمنى ان لا تشبهك بعد بضعة سنوات، العالم ليس بحاجة لاليزابيت ريز ثانية! إلا انها لن تكون بمثل جمالك».

«لنذهب، اذا لم يكن لديك مانع» قالت له بجفاف، لا جدوى من الاعتراض من الأمل ولا ومن الهرب.... عندما امسك ذراعها امام باب المطعم، لاحظ انها ترتجف.

«انا لا افهمك، اليزابيت!».

«ارجوك... دعني بسلام».

في السيارة اشعل النور والتفت نحوها.

«انظري اليّ» امرها بهدوء.

www.elromancia.com

فاطاعته ورأى دموعها التي حبستها طوال السهرة.

«ولكن اخيراً، هذا غريب!» انفجر غاضباً.

«انت تخليت عني، وارسلت لي رسالة لا يمكنني نسيانها، دفعتني للزواج من امرأة لم اكن احبها، ولم استطع اسعادها، والآن، تبكين!».

«دعنا من هذا الموضوع، دايفيد».

- ١٥ -

تأملها طويلاً، ثم دون ان ينطق بأية كلمة، ادار محرك السيارة وانطلق.

«لا ضرورة لان تصعد معي» قالت له عندما وصلا الى جانب منزلها.

«سأوافقك حتى الباب، والدتي علمتني اصول اللياقة...».

«وهل اعطتك دروساً ايضاً في القسوة؟».

«اليزابيت!» صرخ بحدة.

«حسناً، هيا اصفعني!».

«لم ارفع يدي من قبل على امرأة، ولن افعل الآن، حتى معك انت...».

بدأت فجأة بالركض والدموع تعميها، وقلبها يتمزق من

www.elromancia.com

الحزن.

«اليزابيت» صرخ وهو يتبعها.

«ارحل عني!».

عندما امسكها قاومته بكل قوة، واخذت تضربه بيديها وبقدميها.

«كفى، اليزابيت» امرها بحزم «ناوليني المفاتيح».

«لا، لن اعطيك المفاتيح، لا اريدك ان تدخل منزلي».

دون ان يتكلم، سلبها حقيبة يدها بحثاً عن المفاتيح.

في الداخل، ادارت اليزابيت وجهها كي لا يرى كآبتها، اشعل دايفيد النور ولاحظ انها ترتجف من قوة وعنف انفعالاتها ومقاومته كي لا تستسلم له.

«والآن، اشرحي لي سبب هذا الانفعال!» امرها وهو يسند ظهره خلف الباب.

«لا استطيع! كنت اريد حياة عادية، هادئة وبدون مشاكل، لن استطيع ان امثّل هذه المسرحية حتى آخر ايام حياتي!».

«لا تصرخي، اليزابيت».

«اكرهك...».

«لا، هذا ليس صحيحاً» ودس يديه حول خصرها واطبق عليها كسلسلة حديدية.

«بلى، اكرهك... لن نجد السلام ابداً، سيقف الماضي والكذب دائماً بيننا...».

«اي كذب؟» صرخ وهو يهزها بعنف «لو كنت صريحة معي في الماضي...».

«لا شيء يقال، او، على الاقل لا استطيع ان اقول لك شيئاً... هذا سخيف مضحك، اليس كذلك» قالت قبل ان تنفجر ضاحكة.

«لقد اصبحت هستيرية!» واخذ يهزها بعنف ليخرجها من هذه الحالة.

«دايفيد، انت تؤلمني!».

«انا آسف... آسف...».

«انا متعبة» قالت بضعف ورمت رأسها على كتفه.

«لماذا لا تكلميني؟» احنى رأسه ليطبع قبلة خفيفة على خدها، برقة كبيرة لدرجة انها خافت ان تبدأ بالبكاء من جديد.

«اذهب» توسلت اليه عندما احست بمقاومتها تضعف.

«لا، كان يجب ان ارمي تلك الرسالة، وارحل بحثاً عنك كي اجدك واحتفظ بك...».

«اسكت، دايفيد، اسكت حباً بالسماء!».

غطى وجهها بالقبل الحارة، وضمها اليه اكثر، اغمضت عيونها خوفاً من الرغبة القوية التي تنهشها.

«دايفيد، ما كنا نتشاركه في الماضي هو شيء مقدس، ولكن الآن، كل شيء مرّ... ارحل، الآن».

«لا استطيع، لا تبكي، اليزابيت، بعد كل ما حصل انا لا اطلب منك ان تدفعي ديونك كلها دفعة واحدة...».

لن يصدق براءتها، حتى بالرغم من الانجذاب الاقوى من ارادته والذي يدفعه نحوها...

«ربما نحن مجانين...».

www.elromancia.com

«هذا ممكن! انه عبارة عن افتتان...».

«أوه، اسكت!».

لم تعد ساقاها قادرتين على حملها، ولولا دايفيد لسقطت ارضاً، اسند خده على خدها بكل هدوء وداعب شعرها، الصمت كان عميقاً.

«يا حبي الضائع...» همس دايفيد وهو يبحث عن فمها «يا إلهي، ألا تزالين تبكين! الدموع مالحة...».

«ارحمني...».

«هذا مستحيل، انا اشفق على نفسي، لماذا مخلوقة جميلة ورقيقة تكون قادرة على التسبب لي بكل هذا الألم؟ لماذا التقينا؟ كانت حياتي منتظمة... بدونك، اليزابيت اعتقد انني كنت سأموت دون ان اعرف معنى كلمة الحب ولا العذاب، انت حطمت وجودي».

«انا لست المسؤولة وحدي، دايفيد...» تنهدت، وقد فتنها سحر اللحظة.

«لا، هذا صحيح، انا ايضاً ألام، لم يفهم احد لماذا لم انجح بنسيانك، كانت ميلاني جميلة ورقيقة، عاشت بتعاسة معي...».

«كف عن تعذيب نفسك!».

«اليزابيت، هل كنت تحبينني ام انك كنت ممثلة بارعة لدرجة انك نجحت في اقناعي؟».

«لا، دايفيد كنت احبك، لكن سنوات طويلة مرت...».

«خمسة... خمسة قرون! ولكن حب حياتك الوحيد

كان الموسيقى، اليس كذلك؟».

كانت اسيرة سرٍ والماضي يرمي بكل ثقله على صدرها.

«اعلمي انك هذه المرة لن تهربي مني ابداً».

«لن اهرب، اصبحت اعرف قدري».

«اذن انطقي به».

«بماذا؟».

«باننا سنتزوج وبأننا سنكون سعداء للابد».

«أوه، لا فات الاوان...».

مسحت دموعها بيدها.

«لنبقى معاً هذه الليلة».

«لا، دايفيد...».

«لماذا؟ سنجد من جديد اسرار احاسيسنا كما في الماضي، لا شيء يمكنه انه يقطع انسجامنا...».

كانت اليزابيت بحالة غريبة، حيث الذكريات والواقع يمتزجان، ولكن حيث لا اهمية لاي شيء.

«بامكاني ان استعمل القوة...» هددها دايفيد بصوت منخفض.

«كنت دائماً تحصل على ما ترغب به...» اجابته بحزن.

«لا، انتظرت في الماضي طويلاً لانك كنت لا تزالين تعقدين الضفائر».

«أوه...».

«ماذا؟».

قبلاته الرقيقة الاخف من الريش كانت عذاباً حقيقياً،

www.elromancia.com

وكان يعلم ذلك جيداً، كان يستعمل هذه الوسيلة لاجبارها على الخضوع.

«دايفيد، انت وعدتني...».

«نعم، ولكنك لا تدافعين عن نفسك...».

اطبق شفتيه على شفتيها وكما كان يتوقع، لم تقاوم بل بادلته القبلة بالقبلة، ودون ان تنتبه وجدت نفسها عارية بين ذراعيه.

«هذا غريب، انت لا تشبهين ساحرة شريرة بهذه اللحظات» قال بسخرية وهو يتأملها.

ابتعدت عنه بسرعة واطفأت النور كي لا ترى نظراته.

«لا ضرورة لذلك، انا اعرف جيداً كم انت جميلة، حتى في الظلام، لكن صبري سيكافأ قريباً... ايام فقط ونصبح زوجين».

- ١٦ -

يوم الاربعاء، وقبل اعلان نتائج الامتحان، التقت اليزابيت بالسيدة ريبان مديرة المعهد.

«يبدو ان المحسنين لم يموتوا كلهم!» قالت لها المديرة بحماس «لكن لا يمكنني ان اكشف لك عن قيمة المبلغ الذي وصلنا».

«ومن هو المتبرع؟».

«صديقك دايفيد كورتلاند! هيا، لا تتظاهري بانك لا تعلمين، انت بالتأكيد شجعتيه على فعل الخير».

«انا فقط كلمته عن جاني...».

«ماذا؟ والاكاديمية؟».

«على كل حال، لن يخيب امل جاني، سنستقبلها مع

www.elromancia.com

شاب آخر يعزف على الفيولان، لان السيد دايفيد قدم منحة لطالبين بالاضافة لما قدمه للاكاديمية».

«هذا رائع».

«السيد كورتلاند رجل كريم فاضل، لقد ارسلت له دعوة لحضور حفل نهاية العام، انا اصر على شكره شخصياً، حتى الآن، لم نتبادل سوى بضعة كلمات على الهاتف قبل ان يرسل لي الشيك، يا لصوته الرائع!».

تابعت كلامها بمرح وحماس، لكن اليزابيت لم تكن تستمع لها سوى باذن واحدة.

«ايمكنني ان اخبر جاني بنفسي؟».

«بالتأكيد! لا ضرورة للتلميح بهذه الهبة... قولي لوالديها فقط اننا رفعنا عدد المنح هذه السنة».

لم يجب احد على الهاتف في منزل آل نيلسون، فقررت اليزابيت ان تتصل بالسيد نيلسون في عمله.

«ماذا؟» صرخ عندما علم بقبول ابنته في الاكاديمية ثم اخذ يضحك، عالياً لدرجة ان اليزابيت ابعدت السماعة عن اذنها.

«هذا شرف كبير، سيد نيلسون، فقط المرشحون الموهوبون يقبلون...».

«غير معقول! لا اصدق! جاني ابنتي... اسمعت بيل؟» صرخ لزميله «جاني حصلت على منحة من اكاديمية الموسيقى! ألا تزالين على الخط، آنسة ريز؟ اسمعي، ايمكنك قبول دعوتنا لتناول العشاء هذا المساء، احتفالاً بالحدث؟ ستنصحينا كيف نجهز لها غرفة عازلة للصوت».

قبلت اليزابيت الدعوة فقط من اجل جاني، كانت جاني طوال السهرة عائمة على بحر السعادة، ولاول مرة، اهمل والداها اخاها، فكرة ان تصبح ابنتهما عازفة بيانو تسحر العائلة الآن، ولن يحاولوا بعد الآن السخرية من ابنتهم.

ما ان دخلت الى منزلها، حتى رن جرس الهاتف.

«اين كنت؟» سألها دايفيد على الفور.

«عند والدي جاني، لماذا؟ اطمئن، ليس لدي عشاق!».

«هذا ما اتمناه».

«دايفيد لن نتشاجر، ارجوك، اريد ان اشكرك لما فعلته من اجل جاني وللاكاديمية... بالمناسبة، السيدة ريبان تدعوك لحضور حفل المدرسة النهائي، مساء الجمعة».

«لا يمكنني الحضور لاننا مساء الجمعة سنتناول العشاء مع السير ويليام... حان الوقت لنزف له نبأ زواجنا القريب».

«أوه، دايفيد... لست ادري اذا كان بامكاني ان العب هذه التمثيلية...».

«ليس لديك خيار آخر».

«ارى... تصبح على خير دايفيد».

«اذا تجرأت واقفلت الخط بوجهي، ساكون عندك في اقل من عشرة دقائق!».

«لماذا تهددني؟ لا يمكن للامور ان تكون اسوأ مما هي عليه الآن...».

«نعم، اعلم، ولكن تذكري ان السير ويليام هو رجل

ذكي، ينتظر ان يراك مشرقة بالسعادة طالما انك وجدت اخيراً حبك الضائع...».

بعد هذه الكلمات، اقفل الخط بسرعة، ظلت اليزابيت تتأمل السماعة الصماء وهي تفكر بمساء الجمعة القادم، ستنقلب حياتها رأساً على عقب... ماذا يمكنها ان تفعل؟ كيف ستتصرف مع السير ويليام؟ ان موقف دايفيد يحيرها، هو يكرهها لكنه بنفس الوقت يريد الزواج منها، كان قد اعترف بانه لم يتحرر حتى الآن من بعض الذكريات، لكنه كان يكرس كل طاقته لتعذيبها...

امام باب صالون التزيين، ترددت ماريون كثيراً.

«انا خائفة، اليزابيت... اعتقد انني اخطأت بالمجيء معك...».

«حباً بالسماء، ماريون! لقد حجزت موعداً والمزين ينتظرنا، كما وانني انا ايضاً اريد ان اقص شعري» قالت وهي تدفعها امامها الى الداخل.

«صباح الخير، اليزابيت».

«صباح الخير، ماريون، كريستان، افضل مزين في المدينة! كريستان اقدم لك ماريون، صديقتي».

«تشرفت، والآن تفضلا، واتبعاني، اريد ان اغسل شعرها اولاً».

ازداد توتر ماريون، والتفتت نحو اليزابيت متوسلة.

«اطمئني، سنجعلك تصغرين عشرة اعوام بساعة واحدة!» قال لها كريستان بابتسامته الساحرة.

بعد ساعة تقريباً، صفق كل الزبائن والموظفين امام

مهارة كريستان، وحدها ماريون لم تتحرك، ظلت تتأمل نفسها في المرآة، اين ذهب شعرها السميك المجعد الذي كان يحيط بوجهها؟ لقد تغير تماماً، اصبحت اصغر سناً، وقد رقت ملامحها اكثر لاول مرة ترى نفسها جميلة، بل مثيرة، لم تكن تعلم ان المكياج يفعل كل هذا.

«انا لا اعرف نفسي!» تمتمت ماريون وهي لا تزال تحت تأثير الصدمة.

«التسريحة والمكياج شيئان اساسيان بالنسبة للمرأة» قال كريستان «شعرك جميل، لا افهم لماذا كنت تعقدينه دائماً».

«ولا انا ايضاً» اعترفت ماريون وتلألأت الدموع في عيونها، كان التغيير تام وناجح بشكل لم تستطع رفع نظرها عن صورتها الجديدة.

بعد صالون التزيين، تجولتا طويلاً بين المحلات التي تعرض آخر الازياء.

«اشعر بانني من جديد فتاة صغيرة!» قالت ماريون وقد تورد وجهها من الحيوية.

بعد ساعتين، قررت اليزابيت وضع حد لهذا النهم المفاجيء عند ماريون للشراء.

«كفى، ماريون! ألا تلاحظين اننا نحمل اكثر من البغال؟».

«كم هو جميل الشعور بالاناقة والجمال».

«نعم، ولكن لا تفقدي شجاعتك، ماريون انت جميلة وصاحبة ذوق، ليس عليك سوى الاهتمام بمظهرك».

«انت لا تعرفين والدي جيداً، بامكانه ان يحطم ثقتي بنفسي بلحظة واحدة... لست ادري كيف ساتحمل سخريته هذا المساء».

«تجاهلي انتقاداته، على كل حال، من المستحيل انتقاد ملابسك وتسريحتك، هذا اليوم، صدقيني!».

«اتعلمين انني كنت احب شاباً في الماضي؟».

«حقاً؟ وماذا حصل؟».

«كان اسمه انطوني، تحرى والدي عنه واكتشف انه مهتم فقط بثروتي...».

«هل تحققت من ذلك بنفسك؟».

«لا، لان والدي اكد لي انه حطم عدة نساء اكبر منه سناً... هذا غريب، لانني بعد عدة سنوات التقيت بانطوني وزوجته في الشارع، كانت زوجته صغيرة وجميلة وفقيرة ايضاً... اتساءل لماذا اتهمه والدي بهذا الشكل».

«انا آسفة، ماريون لا بد انك تعذبت كثيراً».

«لان والدي يكذب علي دائماً».

«الى اللقاء، ماريون، يوم الجمعة سنتناول العشاء عندكم انا ودايفيد».

«سنكون بانتظاركما».

«لقد حان الوقت لكي تخرجي وتتسلي قليلاً، ماريون سافري، التقي باناس جدد، العالم كله في متناول يدك، استغلي الفرصة».

«ساتبع نصيحتك، بالمناسبة كنت دائماً اشعر انك ودايفيد مرتبطان... انتما متحابان؟».

«نعم».

«ونادیا کورتلاند فرقت بينكما، اليس كذلك؟».

«نعم، لكننا سنتزوج...».

«رائع! دايفيد لم يعرف طعم السعادة حتى الآن، وانت ايضاً... كافن لطيف، لكنك ودايفيد تشكلان ثنائياً رائعاً، لكما كل امنياتي بالسعادة».

«شكراً ماريون، لكنني اعتقد ان الخبر سيفاجأ الجميع...».

«نعم، لكنهم سيعتادون على هذه الفكرة».

عندما جاء دايفيد لاصطحابها يوم الجمعة، لاحظ على الفور تسريحة شعرها الجديدة.

«يا إلهي، لماذا قصصت شعرك؟» صرخ وهو يمسك ذراعها بعنف.

«كنت ارغب بالتغيير... على كل حال، كان قد اصبح طويلاً، اضيع وقتي بتسريحه».

«تبدين متصنعة الآن».

«هذا افضل، مللت كوني الكاهنة ذات الشعر الذهبي».

«هذا مؤسف... انت تعلمين جيداً انني احب الشعر الطويل... على كل حال انت دائماً جميلة».

«شكراً».

«والآن، انت جاهزة؟ السير ويليام يحب المواعيد الدقيقة».

كي تتناسب ملابسها مع تسريحتها الجديدة، كانت الفتاة قد تخلت عن تنانيرها الكلاسيكية، واتبعت نصيحة

جارتها سالي واشترت انسامبل مؤلفاً من بنطلون من كريب الحرير ومن بلوزة مشغولة بخيوط مذهبة، بفضل رشاقتها كان الانسامبل جميلاً جداً عليها، لكن دايفيد بدا راضياً بمرح عن هذا التغيير في طريقة اختيارها للملابس.

استقبلهما السير ويليام امام مدخل المنزل، فتبددت مخاوف الفتاة ا لتي لم يكن لهااساس، تمت السهرة بشكل لطيف مع الضيوف الثمانية وسال الخمر وساد المرح، ولاول مرة، لم يتكلم الرجال عن الاعمال.

الجميع تفاجؤا بتغير مظهر ماريون، وثلاثة من النساء سألنها من هو مزينها، كان من المستحيل تصديق ان هذه الامرأة الانيقة الرشيقة هي نفسها ماريون التي كانوا يسخرون منها من قبل.

تشجعت ماريون بعد هذا الاعجاب الذي حظيت به، وتجرأت على المشاركة بالحديث والدفاع عن وجهات نظرها، وعندما كان والدها يرمي ملاحظة قاسية، كانت هي تكتفي بالابتسام وهز كتفيها...

بعد تناول القهوة، جلست اليزابيت امام البيانو وقدمت للحاضرين معزوفة لموزارت.

«رائع، كالعادة!» هنأها السير ويليام «والآن، اعتقد انك ودايفيد تريدان ان تزفا الينا خبراً كبيراً».

لعب دايفيد دور الخطيب المشرق بالسعادة جيداً، اما اليزابيت فاكتفت بخنق انفعالاتها وكانت بين الحين والآخر، تنظر اليه نظرات الحنان.

«كافن رجل لطيف» قال لها السير ويليام فيما بعد «لكنه

لا يستحق امرأة مثلك، انا سعيد جدا من اجلكما... هل حددتما موعد الزواج؟».

«نعم، في السابع من كانون الاول».

«اتسمحين لي ان ارافقك الى الكنيسة؟».

«بالتأكيد، يشرفني ذلك!».

«لقد لعبت دورك بشكل ممتاز...» قال لها دايفيد وهو يرافقها الى منزلها.

«اعتقد انه كان يجب علي ان امتهن التمثيل...».

«سيتم عقد القران في كاتدرائية سيدني، هل اخترت ثوب الزفاف؟».

«لا».

«يجب ان تفكري بذلك! هل انت المسؤولة عن التغير الذي اصاب ماريون؟».

«جزئياً، لقد اتعبتني في اقناعها بزيارة المزين...».

مرت الايام بسرعة، قضتها اليزابيت بالاستعداد لحفلة الزفاف، وهي الآن تضع خاتم الخطوبة المزين بالالماس، والناس يبتسمون لها اعتقاداً منهم انها اسعد الفتيات.

في بداية شهر كانون الاول، بدأت تصلها رسائل يومية...

«يا إلهي!» تمتمت اليزابيت وشحب لونها.

«ما بك؟» سألتها ماريون التي كانت تزورها.

«لا شيء... رسالة اخرى...».

«رسالة اخرى؟ دعيني اراها!».

«لا، لا ضرورة لذلك» قاطعتها اليزابيت وهي تمزق

«شخص يعرف جيداً كيف يؤذيني...».

«مسكينة انت، اليزابيت، اجلسي تبدين على حافة الانهيار، لماذا لا تكلمين دايفيد؟ سيهتم شخصياً بهذه المشكلة، انا متأكدة من ذلك!».

«لا! دايفيد بالتحديد يجب ان لا يعلم بذلك».

كانت بذلك تحاول حمايته هو لا حماية نفسها.

«انت تعرفين المرسل؟».

«نعم، انه شخص يكرهني منذ مدة طويلة...».

«ومن يكرهك؟ هذا سخيف، انا اعتقد انك ضحية لمزاج سخيف، دايفيد رجل غني معروف، والصحف تكلمت كثيراً عن خطوبتكما...».

- ١٧ -

مزقت اليزابيت الرسالة، لكنها لم تنسها ابداً...

في اليوم التالي ايضاً وصلتها رسالة اخرى، المرسل هو بدون شك عمتها ريتا او ابنتها جيل، هما الوحيدتان اللتين لديهما مصلحة في كشف قصتها، الرسائل كانت تهددها بنشر بعض المعلومات التي تعود لخمس سنوات خلت في الصحف... ولكن ما هي؟ ان عمها اختلس من آل كورتلاند مبلغاً كبيراً وان ناديا كورتلاند طالبت برحيل اليزابيت مقابل سكوتها؟ اذا نشرت الصحف هذا الخبر، ستحدث فضيحة وسيعلم دايفيد كل الحقيقة.

لشدة يأسها، اتصلت بكافن لانه وعدها بالمساعدة في حال احتاجت له.

«يجب ان تخبري دايفيد على الفور» نصحها كافن

«اعتقد ان هذه الرسائل من جهة عائلتك».

«طبعاً، ولكني لا اعرف ماذا افعل».

«اليزابيت، ارجوك، من اجل مصلحتك اخبري دايفيد».

«لا، كافن... انه يحب ويحترم والدته كثيراً!».

«ولكن فكري بنفسك!».

«كلمه انت...».

«انا؟ لا، هذه المسألة لا تخصني، ودايفيد سيغضب ويثور...».

«كافن...».

«اتبعي نصيحتي، واخبري دايفيد».

بعد عشرة دقائق وصل دايفيد وهو بمزاج متعكر جداً.

«التقيت بكافن امام البناية، ماذا كان يفعل عندك؟».

«جاء يسلم علي...».

«اتمنى ان لا يتكرر هذا!».

«يحق لي ان التقي باصدقائي!».

«ابتداءً من اليوم، ابقي بعيدة عن كافن» ثم تأملها قليلاً ولاحظ شحوب وجهها.

«ما بك؟».

«لا شيء».

«انا لا اصدقك!» واقترب منها ورفع وجهها نحوه «لماذا انت شاحبة؟».

«رأسي يؤلمني».

«كاذبة!».

«حسناً، كاذبة اذاً لا تطرح علي الاسئلة...».

www.elromancia.com

«اتواجهين مشاكل؟».

«منذ متى تهتم بمشاكلي؟ انا متعبة فقط...».

«اشعر بانك كنت تبكين».

«اكرر لك، انا متعبة فقط».

ضمها بين ذراعيه، وداعب شعرها بحنان.

«انت تخفين شيئاً عني...».

«كنت دائماً اخفي اشياءً...» تمتمت بمرارة ودست رأسها في كتفه.

«ضمني اليك جيداً، دايفيد» توسلت اليه «ولا تتكلم، ارجوك...».

حملها الى الكنبة، وهناك ضمها من جديد واخذ يهدهدها كطفلة صغيرة، ثم رفع خصلات شعر عن جبينها.

«بعد يومين ستتزوج...» همس باذنها.

«انا متعبة، دايفيد...».

«اليزابيت، لماذا كان لوالدتي تأثير كبير عليك؟».

«دايفيد ارجوك!».

«اعطتك الكثير من المال... ماذا فعلتِ؟».

«وقعت بحب ابنها الوحيد... كنت احبك، دايفيد ولا ازال، جعلتني اسيرة حبك فلم استطع التعلق برجل آخر...».

«حسناً، انا اصدقك... ولكني اريد ان اعرف الحقيقة، كل الحقيقة، لم اتمكن من تصديق انك انت من كتب تلك الرسالة اللعينة، لمدة اسابيع، اعتقدت انني

ساجن، لحسن الحظ، كانت والدتي الى جانبي وسهرت عليّ، كانت قد ادركت حقيقة شخصيتك منذ مدة طويلة...».

«وانت استنتجت انك لم تكن تحبني ابداً...».

«هيا، لا تعقدي الامور، ارجوك! انت تعلمين جيداً اننا مرتبطان بصلة غريبة، لا يمكن تحديدها...».

«إلا انها ليست الحب».

«وما المهم الآن؟ ستتزوج بعد ثمانية واربعين ساعة».

«دايفيد، قبلني... تبدو وكأنك تريد الهرب في اللحظة الاخيرة».

«انت تعرفين جيداً لماذا».

«نعم، لكنني بحاجة لك...».

«وماذا سيحصل؟».

«ليحصل ما يجب ان يحصل...» ثم احاطت عنقه بيديها «لنعتبر اننا التقينا الآن...».

«حسناً، اذاً انت في الرابعة عشرة...».

«لا، في التاسعة عشرة، ونحن متواعدان في منتصف الليل...».

علا الدم في عروقه، وبدون تردد، حملها الى غرفة النوم.

«دايفيد...».

حصل كل شيء بسرعة، واستطاع ان ينقل اليها الحرارة التي تتملكه. رأت في نظراته ظلاً من الكره ثم رأت الرغبة، الرغبة فقط.

«حبيبتي...».

بقيا طويلاً ممددين الواحد الى جانب الآخر وكأنهما يخافان الحراك او الكلام.

«احبك» تمتمت اليزابيت اخيراً وهي تداعب شعره.

«حقاً؟ ما معنى الحب بالنسبة لك، اليزابيت؟ ان تمنحيني جسدك؟ اريد اكثر من ذلك...».

«دائماً لا يرضيك شيء...».

«انت عيبي الوحيد».

«أوه، دايفيد كيف يمكنك ان تقول ذلك؟».

«هيا، هل جرحتك؟ لكنك لا تثورين تجعلين مني مجنوناً بصمتك ونظراتك! لماذا، اليزابيت؟ لماذا خدعتني؟».

«اسكت، دايفيد ارجوك».

«اريد ان اعرف ما يجول في رأسك! لماذا لديك وجهان وشخصيتان؟» قال بحدة وهو يضغط على جبينها بعنف بيديه.

«انت تؤلمني».

«بامكاني ان احطم رأسك، وصدقيني، انا ارغب بذلك» ثم اطبق على شفتيها ولكنها لم تقاومه، عندما هدأ، تحول غضبه الى سحر خال من اي حقد، في الصمت والظلام، تكلم جسداهما وتفاهما، كما في الماضي، بلغة حنونة مليئة بالاشواق.

«كثيراً ما كنت احلم بجلدك الناعم ورائحة عطرك...».

تنهد دايفيد.

«دايفيد، يجب ان اكلمك...».

«ليس الآن» قال وهو يقبل عنقها.

«بلى، الامر مهم!».

«اذا كنت مصرة...».

«منذ ايام وانا استلم رسائل تهديد...».

«ماذا؟ اين هي تلك الرسائل؟».

«مزقتها».

«ماذا؟ كان يجب ان تريني اياها على الفور».

«كنت ستتعذب كثيراً».

«لماذا؟».

«لان... لا، دايفيد، لا استطيع...».

«اجيبي!» امرها وهو يهزها بكتفيها «قولي لي ما تحتويه هذه الرسائل».

تراءى لها شبح ناديا كورتلاند في ظلام الغرفة كيف يمكنها اتهام والدته التي كان يعبدها؟.

«انا انتظر، اليزابيت».

اخبرته بكل الحقيقة والدموع تسيل على وجهها.

وانتظرت ردة فعله والخوف يلتهمها، هل ستفقده من جديد؟.

ساد صمت طويل، ودايفيد عاقد الحاجبين وملامحه تختفي تحت قناع سميك.

«دايفيد!» نادته وهي منطوية على نفسها.

ببطء رفع عيونه نحوها، وكأنه لا يراها، لكن عضله

كانت ترتعش في زاوية فمه.

«الى متى كنت ستبقين تضحين من اجلي؟» سألها بصوت مرتجف.

«كنت اريد حمايتك».

«يا إلهي!» تنهد واخفض رأسه.

«كنت اريد ان اوفر عليك هذا...».

«لست بحاجة لحمايتك، اليزابيت..» مسح جبينه بيده ثم مد يده وجذب اليزابيت الى صدره.

«ايتها المجنونة!».

«انها قصة مأساوية، اليس كذلك؟».

«يا إلهي، كم تعذبت، اليزابيت! كنت صغيرة... جداً لماذا لم تخبريني؟».

«دايفيد، حاول ان تفهمني!».

«لا، لا افهم، افهم شيئاً!».

«احبك، دايفيد».

«اتساءل لماذا! فانت لم تكتبي تلك الرسالة الفظيعة...».

«حاول ان تنساها»

«لا! ولكن كيف امكن لوالدتي ان تحيك مثل هذه المؤامرة المجرمة؟ بسبب تلك الرسالة، كنت دائماً ارغب بخنقك بيدي، انت، الافضل جزء من ذاتي...».

«لم يفهم احد ما يمثله واحدنا للآخر، دايفيد... والدتك كانت تعتقد انها تعمل لصالحك، انا احبك دايفيد منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، وعشت سنوات صعبة

جداً بعيداً عنك، اما الآن فلن اسمح لاي شيء او لاي شخص ان يفسد حياتنا، لا الماضي ولا والدتك ولا عمتي وابنتها، امنعك من الشعور باي ندم، اذا كنت انا قادرة على النسيان والتسامح، فانت ايضاً قادر على ذلك! يجب ان نطوي الصفحة، يجب!».

«اتسمحين لي على الاقل ان اطلب سماحك وعفوك؟».

«لا!».

«ارجوك...».

«لا، ليس قبل ان تحل مشكلة هذه الرسائل، لم يبق امامنا سوى القليل من الوقت».

«ساعتان فقط تكفيان، اعدك بذلك».

نشرت كل الصحف في صفحاتها الاولى صور العريسين كما بث التليفزيون بعض المشاهد من الزفاف الكبير. لم يجد احد اية كلمة سيئة تمس العريسين في الصحف، ولكن يجل قريبة اليزابيت ستذكر لمدة طويلة لقائها مع دايفيد الذي جعلها لا تجرؤ طوال حياتها على القيام باي نوع من الابتزاز وخاصة زوجته الحبيبة.

اقيم حفل الاستقبال في حدائق منزل السير ويليام.

«يا إلهي، كم هي جميلة!» قالت انجيلا وقد نسيت حقدها على اليزابيت.

وكان كل المدعوين يلتفتون دائماً نحو اليزابيت الصورة الحقيقية للسعادة والصفاء بجانب زوجها.

«سعيدة؟» سألها كافن وهو يهنأها.

www.elromancia.com

«نعم، سعيدة جدا».

«بالتأكيد، فانتما خلقتما الواحد من اجل الآخر».

قضى دايفيد واليزابيت ليلة زفافهما في شقة دايفيد قبل ان يسافرا في اليوم التالي الى هونولولو...

«واخيراً وحدنا!» قال دايفيد وهو يقفل الباب خلفهما، ثم جذب اليزابيت نحوه وتبادلا قبلة طويلة حارة.

«رأسي يدور...» قالت له مبتسمة.

«شربت الكثير من الشمبانيا؟».

«لا، لكن السعادة تثمل ايضاً...».

حملها بصمت ودخل الى غرفة النوم.

«قل بانك تحبني» قالت له بمكر.

«احبك، يا حبيبتي، يا حبي الضائع...».

اغمضت اليزابيت عينيها التي امتلأت فجأة بالدموع.

«دايفيد! هذا غريب... بهذه اللحظة، انت تشبه تماماً دايفيد الذي تعرفت عليه في سن الرابعة عشرة، الواثق من نفسه، المستعد لمحاربة العالم كله من اجلي...».

«سافعل ذلك، من اجلك...».

وضمها بذراعيه ليقدم لها السلام والامان...